وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

سيميائية الشخصية في رواية آخر امرأة تموت من أجلك

لفاطمة الزهراء بوخديمي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر

- من إعداد الطالبتين:

سعيد رحماني عقيلة

منيفي خديجة

- تحت إشراف الأستاذ:

دوالي بلخير

السنة الجامعية : 1442/1441 هـ / 2021/2020 م

شكر وتقدير

لا يفوتنا بعد شكر الله تعالى أن نتوجه بالشكر إلى الأستاذ
الفاضل " دوالي بلخير" على تفضله بالإشراف علينا وعلى
ما بذله من نصح وتوجيه فجزاه كل خير
كما توجه خالص الشكر والتقدير بجميع أساتذتنا الكرام في قسم
اللغة العربية
وإلى أساتذتنا في الأطوار السابقة
ونسأل الله أن يجعل كل نصيحة منهم في ميزان حسناتهم.

دفعة 2020-2021



إهداء

أحمد الله حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد الحركات والسكون.

أحمد الله الذي قدرنا على إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه، والصلاة والسلام على أطهر البشر الذي لا نبي بعده محمد ﷺ أما بعد.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من قال فيهما الله عز وجل:<< واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا>>.

إلى روح أمي الغالية رحمها الله التي طالما انتظرت أن تعيش معي فرحة تخرجي.

إلى والدي العزيز الذي مهد لي طريق المعرفة وكان عونا لي طيلة مشواري الدراسي أطال الله في عمره.

إلى كل أفراد عائلتي من صغير وكبير

إلى أخواتي أمينة وهاجر وإلى أولادهم عماد وآلاء وعبد الرؤوف وزكرياء وعبد المؤمن وإلى فاطمة الزهراء التي لم تقصر يوما في حقنا .

إلى أخي محمد الذي كان سندا لي في الحياة دون ان انسى خالي سيدعلي و عائلته التي حضنتني طوال مشواري الدراسي

إلى كل من تقاسمت معهم لحظات فرحي وحزني وقضيت معهم أجمل الأوقات، إلى صديقاتي الغاليات،مروة وفوزية و لامية وإلى صديقتي وزميلتي التي شاركتني في البحث عقيلة.

خلد نجاة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين..سيدنا محمد ﷺ أما بعد:

أهدي هذا الثمار إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمره.

وإلى ينبوع الحنان ورمز الأمان أمي الحبيبة التي كان دعائها سر نجاحي أطال الله في عمرها يا رب

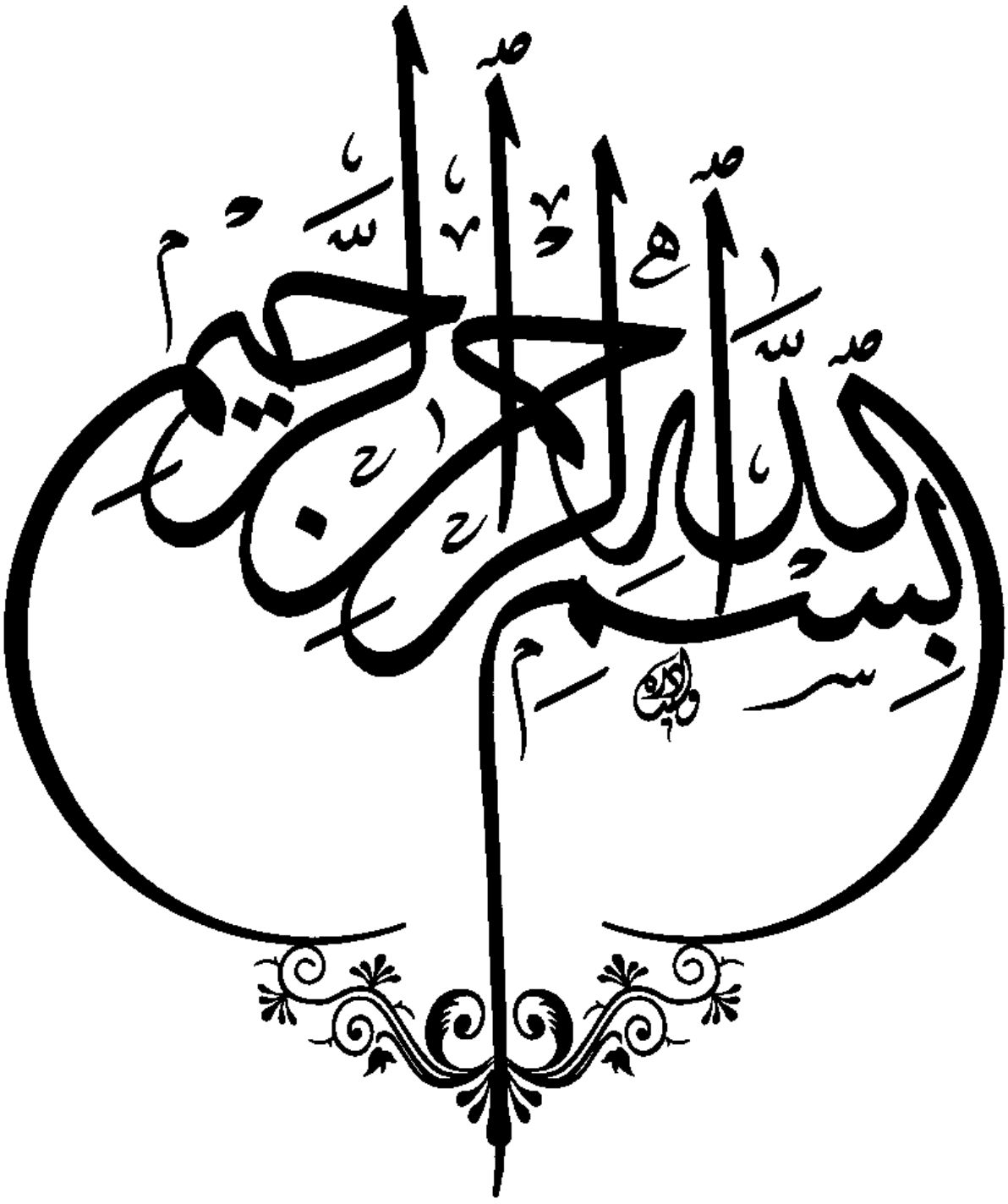
وإلى إخوتي الذين كانوا دائما إلى جانبي نجمة، محمد، معتز، إيمان وزوجها معمر وابنهما للقادم، رعاه الله وجعله من الطرية الصالحة يا رب.

وإلى كل فرد كبير وصغير من عائلتي.

إلى كل من قضيت معهم أجمل الأوقات وجمعني بهم القدر.

وأخيرا إلى صديقتي وزميلتي في العمل خديجة.

عقيلة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

تتبوأ الأعمال السردية عموما و الرواية خصوصا موقع الصدارة في استقطاب المناهج الحديثة ،لما توليه من اهتمام بقضايا الإنسان ،و من المناهج التي اهتمت بهذا الجنس هي السيميائيات ،التي تهتم في مجملها بتفسير معاني الدلالات و الرموز و الإشارات الداخلة في مجالات اللغة و التعبير و الفن و الأدب ...لتشمل الرواية باعتبارها إبداع أدبي .

و السيميائيات لم تظهر ملامحها المنهجية إلا مع بداية القرن العشرين و كانت ولادتها مزدوجة ؛ولادة أوروبية على يد عالم اللغة "السويسري "فرديناند دوسوسير" ،وولادة أمريكية على يد المنطقي الأمريكي "تشارل سندرس بيرس " ،ثم جاء من بعدهما "رولان بارث" و "غريماس" .

و قد أولى هذا المنهج اهتماما واسعا بالنص الروائي ،لأنه يسرد أحداث تسعى لتمثيل الحقيقة و تعكس مواقف الإنسان على أرض الواقع .و لعل أهم ما تناوله الباحثون و النقاد السميائيون في اشتغالهم على الرواية هو عنصر الشخصية حيث يعد بمثابة المحور الذي تدور حوله باقي عناصر الرواية ،فضلا عن كونها وسيلة الكاتب الأساسية في التعبير عن الجوانب النفسية و الثقافية و الإجتماعية .

كما تعد الشخصية من العناصر السردية التي يبنى عليها العمل الروائي ،فهي الأساس الذي يشغل فكر الكاتب عن شروعه في بناء الرواية فيتخذ من الشخصيات ما يجسد أفكاره و يترجمها على أرض الواقع .كما أن الشخصية هي العنصر المنتج للأحداث في الرواية .

إضافة إلى أنها مدار الحدث فيها لذلك لا يمكن إغفال دورها بالنظر إلى ما تقوم به من إنتاج للأحداث و إضافة نوع من الحركية عليها .

و عليه ارتأينا أن نختار رواية "آخر إمرأة تموت من أجلك" للروائية "فاطمة الزهراء بوخديمي" كنموذج لتطبيق النظرية السميائية على شخصياتها و اكتشاف دلالاتها ،ليتسم البحث ب "سيميائية الشخصية في رواية آخر إمرأة تموت من أجلك لبوخديمي فاطمة الزهراء ".

و كان هدفنا من هذه الدراسة هو تجاوز الدراسات القائمة على التحليل الإجتماعي و النفسي للشخصية ،و محاولة ربط صورها الدالية و الدلالية بالمرجع الواقعي و الإجتماعي و البحث في أغوار الشخصية في متن الرواية .

أما سبب اختيارنا للرواية فإنه يعود إلى كونها كانت مقترحة علينا إلى جانب اقتناعنا بها ،و رغبة منا في دراسة تمظهرات الشخصية الروائية وفقا للمنهج السيميائي في رواية لم تتناولها أقلام الباحثين .

و تتأسس إشكالية البحث الأساسية وفق الطرح التالي :

- كيف جسدت الكاتبة شخصياتها داخل المتن الروائي ؟.وماهي وجهة نظر السيميائيين للشخصية ؟.
- ما هي الحقول الدلالية التي اندرجت ضمنها الشخصيات الروائية ؟.
- ما طبيعة العلاقة التي تربط أسماء الشخصيات بسماتها ؟.

و لمعالجة هذه الإشكالات اقتضى البحث أن يقسم إلى فصلين سبقا بمقدمة و مدخل و تلاهما خاتمة و ملاحق .

أما المدخل جاء معنونا بالسميائية المفهوم و الاتجاهات ،و قد تطرقنا فيه إلى مفهوم السيماء لغة و اصطلاحا و كذلك إلى أهم اتجاهاتها .

في حين كان الفصل الأول موسوما بسيميائية الشخصية ،و قد قسمناه إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول كان تحت عنوان مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية و الإصطلاحية.

أما المبحث الثاني جاء بعنوان الشخصية الروائية من المنظور السيميائي، تناولنا فيه مفهوم الشخصية عند كل من فلادمير بروب و غريماس و فليب هامون .

أما المبحث الثالث عنون بدال الشخصية و مدلولها ،أما المبحث الرابع و الأخير جاء بعنوان مستويات وصف الشخصية الذي تطرقنا فيه إلى وصف الشخصية من خلال مستوى أعلى و مستوى أدنى.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية للشخصيات ،و جاء بعنوان سيميائية الشخصية في رواية "آخر إمرأة تموت من أجلك لفاطمة الزهراء بوخديمي ".

و الذي تضمن ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول عالجنا فيه أنواع الشخصيات و أبعادها، بينما في المبحث الثاني قمنا بدراسة تطبيقية للشخصية من خلال دال الشخصية و مدلولها ،أما ثالث هذه المباحث درسنا فيه مستويات وصف الشخصية .

ثم انتهينا في دراستنا هذه بخاتمة التي انطوت على مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها .

و كأي عمل بحثي يتطلب منهجا معينا ،و في بحثنا اعتمدنا على المنهج السيميائي الذي يعطينا الآليات اللازمة للكشف عن هيكل الشخصية و دلالتها و مرجعيتها في بنية هذا الخطاب الروائي "آخر إمرأة تموت من أجلك ".

و قد استقينا مادة بحثنا من مراجع عديدة أهمها :

- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها .

- حميد لحميداني ،بنية النص السردي .
- فليب هامون ،سيميولوجية الشخصيات الروائية .
- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي .

و قد اعترضت هذه الدراسة جملة من الصعوبات منها شمولية و سعة المنهج السيميائي الذي من الصعب الإلمام بآلياته و تفاصيله ،بالإضافة إلى حجم الرواية الذي صعّب علينا نوعا ما تصنيف الشخصيات .

و في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "دوالي بلخير "الذي تفضل بالإشراف على بحثنا ،فكان له بالغ الأثر في توجيهنا و نسأل الله التوفيق و السداد ،و الله الموفق إلى سواء السبيل .

مدخل

السّيميائية المفهوم والاتجاهات

1- السيميائية اشكالية المفهوم

أ-لغة

ب- اصطلاحا

2- اتجاهات السيميائية

أ-السيماء التواصلية

ب-السيمياء الدلالية

ج-السيمياء الثقافية

د-السيمياء التداولية

مدخل:السيميائية المفهوم و الاتجاهات

تعد السيمياء علما شاملا و متشعبا ،فهي بمثابة الإطار المرجعي لأي ممارسة فكرية ،حيث استمدت أصولها من علوم معرفية كثيرة "إنها علم يستمد أصوله و مبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات و الفلسفة و المنطق و التحليل النفسي و الأنثربولوجيا "[1].

"كما أن السيميائية تهدف إلى استكشاف المعنى ،هذا يعني أولا أنها لا يمكن أن تختزل في وصف التواصل وحده (الذي يتحدد كإيصال لرسالة من باث إلى مستقبل) إضافة إلى تضمنها ،لذلك يجب عليها إبراز إجراء أعم هو التدليل "[2].

و لتوضيح هذا العلم و إزالة اللبس و الإشكاليات المحيطة به ،نتناول مفهومه اللغوي و الإصطلاحي .

1-السيميائية إشكالية المفهوم :

أ- لغة :

ورد في قاموس العرب لابن منظور أن أصل السمياء "وسم " و "السومة" و "السيمة "و "السيمياء" :العلامة.

و سم الفرس جعل عليه السيمة و قوله عز وجل :"لنرسل عليهم حجارة من طين (33) موسومة عند ربك للمسرفين ". قال الزجاج :روي عن الحسن أنها معلمة ببياض و حمرة ،و قال غيره مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا و يعلم أنها مما عذب الله بها ،و قال الجوهري :السومة بالضم ،علامة تجعل على الشاة ،و في الحرب

[1] سعيد بنكراد ،السيمائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،منشورات الزمن ،الرباط ،2003 ،ص 16.

[2] جوزيف كورتيس ،مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،تر :د . جمال حضري ،ط 1 ،2007 ،ـــص 55.

أيضا .و قال أبو بكر :قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة ،و هي مأخوذة من وسمت أسم ،و قال الأعرابي: "السيم" :العلامات على صوف الغنم ،و السيما ياؤها في الأصل واو ،و هي العلامة يعرف بها الخير و الشر[1] .

كما تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي للمصطلح "sémiotique" يعود إلى العصر اليوناني ،كما يؤكد "برنار توسان" من الأصل اليوناني "séméion" الذي يعني علامة و"logos" الذي يعني خطاب ،و بامتداد أكبر كلمة logos تعني العلم ،فالسميولوجيا هي علم العلامات [2] .

ب-اصطلاحا :

وجدت تعريفات كثيرة لهذا المصطلح ،إلا أننا سنعتمد تعريف كل من "فرديناند دوسوسير" الذي أرسى أصول اللسانيات الحديثة و بشر بهذا العلم . و كذا الأمريكي "تشارل ساندرس بيرس" الذي كان ينشط في نفس المجال ،و في الوقت نفسه يعتبران مؤسسي علم السيمياء.

فالسيمياء عند "دوسوسير" تكمن في دراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية حيث اعتبر اللغة علامات مصنفا إياها إلى نمطين :نمط لساني ،و نمط غير لساني ،فاللساني يتمثل في المنطوق ،و به يعبر الكائن البشري عما يجول في ذهنه من أفكار ،أما غير اللساني فالمقصود به الاشارات بأنواعها .

كما اقترح مصطلح السيميولوجيا كاسم لهذ العلم ،إذ يقول في هذا الصدد :"اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار ،و من هذه الناحية فهي مماثلة للكتابة و الأبجدية الصم و البكم و الطقوس الرمزية و صيغ الاحترام و الاشارات العسكرية ،و رغم هذه

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،دت ،مادة (س و م) ،مج 7 ،ص 308.

[2] فيصل الأحمر ،معجم السميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2010 ،ص 11.

المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة ،و كذلك يمكن أن يؤسس علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ،فيشكل هذا العلم جزءا من علم النفس الاجتماعي ،و سنطلق عليه اسم علم العلامات أو السيميولوجية ،و سوف يكون علم اللغة l'inguistique قسما من السيميولوجيا [1].

ينتج من خلال هذا التعريف أيضا أن "فرديناند دي سوسير" اعتبر السميولوجيا محتوية للسانيات بمعنى أن اللسانيات فرع من السميولوجيا .

و اعتمد "دي سوسير" في نظرية اللغوية على مبدأ الثنائيات المتضادة ،فعمد أولا إلى تمييز جذري بين اللغة و الكلام ،أو بين النظام اللغوي العام أو تحقيق الفرد لهذا النظام "فاللغة ليست وظيفة فردية ،بل هي نتائج يهضمه الفرد بصورة سلبية ،و لا يحتاج إلى تأمل سابق ،أما الكلام فعلى العكس من ذلك فعل فردي و هو عقلي مقصود "[2] .

هنا نجد "دي سوسير" يقر بأن اللغة هي نتاج الجماعة ،أما الكلام فهو نتاج فردي فضلا عن الثنائيات الأخرى .فاللغة بهذا تصبح الأنموذج الإسمي لبنية علاقاتية مكتفية بذاتها ،لا أهمية لأجزائها المكونة لها إلا بالتفاعل مع روابطها ،يقول دوسوسير :"اللغة نظام ألفاظ معتمدة بعضها على البعض الآخر و تتأتى قيمة كل لفظة من الحضور "[3].

و عليه إن فهم "دوسوسير "للغة على هذا الأساس هو ما جعل تصوره للعلامة ثنائيا ،و اعتمد "دي سوسير" في تثبيت فكرته حول العلامة على مبدأ المحايثة و ذلك بعزل النص عن كل السياقات المحيطة به ،إن هذا الفهم للغة و الإنجاز المهم في إقامة الثنائيات

[1] جوزيف كورتيس و أخرون ،السميائية (الأصول ،القواعد ،التاريخ) ،رشيد بن مالك ،دار مجلاوي للنشر ،عمان ،الاردن ،ط1 ،2008 ،ص 33.

[2] سعيد بنكراد ،السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،ص 49.

[3] المرجع نفسه ،ص 26.

الضدية هما من حدد تصور "دي سوسير" النهائي للعلامة ،هذا التصور القائم على الفصل بين الدال و المدلول ،و إقصاء المرجع الخارجي و اعتماد مبدأ المحاثية عند التحليل .

أما الأمريكي "تشارل ساندرس بيرس " أطلق على السمياء مصطلح "السيميوطيقا " "sémiotic" و ربطها بالمنطق في تعريفه لها .كما وضح أيضا أنها تدرس العلامات إذ يقول "ليس المنطق بمفهومه العام إلا رسما آخر للسميوطيقا ،و السميوطيقا نظرية شبه ضرورية ،أو نظرية شكلية للعلامات "[1] .

"فالأنموذج الذي يسنده "بيرس " للعلامة (السميوطيقا) يقوم على المنطق و الظاهراتية و الرياضيات ،و دراسة الرموز و دلالاتها و علاقاتها " .فكل شيء على وصف بيرس يدرك بصفته علامة و يدل بوصفه علامة لها ،مدلولها الذي تدل عليه فالتجربة الإنسانية كلها بدءا من صرخة الرضيع ،إلى تأمل الفيلسوف ليست سوى سلسلة من العلامات المترابطة و المتراكمة "[2].

كما يعرف "بيرس" العلامة على أنها "شيء يحل بدلا عن أمر أو شيء ضمن علاقة ما أوتحت عنوان ما ،و هو معد لكي يخاطب أحد ،أي يخلق في ذهن الشخص علامة متعادلة ،أو علامة ربما كانت أكثر اتساعا ،و هذه العلامة التي ينشؤها أدعوها العلامة الأولى تلك العلامة تحل بديلا عن الموضوع دون أن تمثله في علائقه كلها ،بل يؤثر الرجوع إلى فكرة دعوتها أحيانا أساس التمثيل "[3].

بالتالي إن العلامة عند بيرس هي عبارة عن شيء تحيل إلى شيء ما نتيجة علاقة ما.

[1] رشيد بن مالك ،السميائية أصولها و قواعدها ،تقديم عز الدين مغامرة ،منشورات الاختلاف ،د ط ،2002 ،ص 31.

[2] سعيد بنكراد ،السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،ص 19.

[3] المرجع نفسه ،ص 19.

و تصور بيرس العلامة هو :ماثول – موضوع – مؤول ،حيث أن مفهوم العلامة عنده مفهوم أساسي ،و الطريقة العلائقية هي طريقة إيحائية لذا فإن فهم الأشياء لا يتم إلا من خلال هذه الثلاثية .

نلاحظ أن لكل من "دي سويسر " و "بيرس" الوجهة التي ركزا عليها في اتخاذ العلامة ف "دي سويسر "ركز على الوظيفة الإجتماعية للعلامة في حين " بيرس" ركز على الوظيفة المنطقية بالتالي هما رائدا هذا العلم .

و هكذا صارت السميائية فنهبا معتمدا في الكثير من العلوم و شتى المجالات ،منهج له أليات إجرائية معتمدة .

2-اتجاهات السميائية :

تشكلت اتجاهات سميائية عامة لدراسة جميع أنماط العلامات سواء كانت ذات طابع لساني أو غير ذلك ،و قد تنوعت هذه الاتجاهات حسب اهتماماتها بالمظاهر المختلفة للعلامة .

و يمكن أن تبين أربعة اتجاهات متميزة اهتم كل منها بمظهر من مظاهر العلامة السميائية ،المظهر التواصلي و المظهر الدلالي و المظهر الثقافي و المظهر التداولي ،و هي ما تعرف بسيمياء التواصل و سيمياء الدلالة و سيمياء الثقافة ثم سيمياء التداولية .

أ-السيمياء التواصلية :

تنطلق سيمياء التواصل من الأرضية التي وضعها "سوسير" حين تصور إمكانية تأسيس علم عام (السيمياء) "يدرس حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية "، بالتالي هذا العلم يدرس جميع أنماط العلامات اللسانية أو غير اللسانية ،بينما ينحصر دورها في دراسة العلامات اللسانية وحدها .

و اعتمد "سوسير" في تحديد اللسان و فرزه بإعتباره موضوعا للسانيات على تأمل عملية التواصل بين طرفين ،المتكلم و المستمع .فقد عاد سوسير إلى دورة الكلام حيث افترض وجود فردين كحد أدنى ضروري لكي تكون الدورة كاملة ،ثم ميز في هذه الدورة بين ثلاث عمليات :

1- **عملية نفسية** :توجد في دماغ المتكلم (المستمع) حيث ترتبط المفهومات بالصور السمعية التي تؤدي وظيفة التعبير عنها أي المدلولات و الدوال المطابقة لها ،فإذا أراد المتكلم أن يبلغ مفهوما معينا فإن هذا المفهوم يثير في دماغه الصورة السمعية المطابقة له.

لتبدأ بعد ذلك عملية فيزيولوجية ثم بعدها عملية فيزيائية ،لكن حين يصل الكلام إلى المستمع تتكرر العملية النفسية في ذهنه بشكل معكوس ،حيث تثار الصورة السمعية لتثير بدورها المفهوم .[1]

2- **عملية فيزيولوجية** :تتمثل في الأعضاء الصوتية التي يجعلها دماغ المتكلم تصدر أصواتا مناسبة للصورة السمعية الموجودة في ذهنه ،كما تتمثل هذه العملية في اختراق الأصوات لأعضاء المستمع (الأذن و الجهاز السمعي) .

3- **عملية فيزيائية** :تتمثل في انطلاق الأصوات عبر الهواء من فم المتكلم إلى أذن المستمع.

كما قدم السميائيين التواصليين دراسات تطبيقية تشمل مجالات مختلفة منها التشوير الطرفي و شفرات الهاتف ،والتليغراف و العلامات الموضوعية على الألبسة و الخرائط الطرقية و دليل الفنادق و المطاعم و الحكاية الخرافية و غير ذلك .

[1] عبد الواحد المرابط ،السيمياء العامة و سيمياء الأدب ،من أجل تصور شامل ،منشورات مشروع البحث النقدي و نظرية الترجمة ،ط 1 ،2005 ،ص 60-61.

حيث يرون أن الوظيفة التواصلية مشروطة دائما بالمقصدية ،أي إرادة المرسل تبليغ شيء ما إلى المرسل إليه .كما أن الاستعمال التواصلي للعلامات يختلف من ثقافة إلى أخرى ،و من مجتمع إلى آخر بل نجد تنوعا في التقاليد التواصلية حتى داخل المجتمع الواحد .هذا بالإضافة إلى أن الاحتكام إلى المقصدية قد يدخل البحث السيميائي في متاهات لا حصر لها .[1]

ب-السيمياء الدلالية :

تنطلق سيمياء الدلالة أيضا من تصورات "سوسير" غير أنها تتجاوز التواصل و ما يستلزمه من مقصدية لدى مستعملي العلامات ،و نركز في المقابل على أليات الدلالة داخل هذه العلامات و داخل أنساقها السميائية .

و يتمثل هذا الاتجاه الدلالي في أعمال "غريماس" المتعلقة بالسرد "ليفي شتراوس " في مجال دراسة الأساطير و غير ذلك ،غير أن التصورات التي اقترحها "بارت" لبناء هذا الاتجاه تعتبر نموذجا تمثيليا في هذا الصدد ،و ذلك لأنها تتعلق بالجوانب العامة و الأسس القاعدية الممكن اعتمادها في كل المجالات [2].

انطلق "بارت" من دراسة مجموعة متنوعة من الوقائع اليومية في الحضارة الغربية المعاصرة (المسرح ،السينما ،الصورة ،المقال الصحفي ،الإشهار ...) و اعتبر أن هذه الأنساق الدلالية كلها يمكن أن تدرس ضمن "ميتولوجيا " ،سميائية توسع المفاهيم اللسانية لتحليل تمظهرات الثقافة الجماهيرية .

و قد رأى "بارت" أن هذه التمظهرات تأخذ بها "ميتولوجيا " لأنها عبارة عن أنساق من الدرجة الثانية ،فالنسق الميتولوجي ينبني على نسق سميائي موجود قبله و هو اللسان.

[1] المرجع نفسه ــ،ص 66.

[2] المرجع نفسه ،ص 67.

و العلامة اللسانية بدالها و مدلولها هي ما يشكل النسق الدال في هذه التمظهرات أو (الأساطير) لأن كلا منها قابل لأن يترجم إلى نسق لساني .

و قد صاغ بارت مبادئ نظريته السميائية من خلال أربعة مستويات استقاها جميعا من اللسانيات (سويسر .هيلمسليف):

1- مستوى اللسان و الكلام.

2- مستوى الدال و المدلول.

3- مستوى المركب و النسق (محور التراكيبي و المحور الاستبدالي).

4- مستوى التعيين و الإيحاء. [1]

و عليه يمكن القول أن سيميائية "بارت" بالرغم من انفتاحها على مظاهر التواصل الجماهيري بقيت مركزة على الدلالة التاريخية للأنساق دون الانجرار إلى التحليل الإجتماعي و النفسي أو التاريخي للعلامات.

ج- السمياء الثقافية :

يستفيد هذا الإتجاه من فلسفة الأشكال الرمزية و من النظرية الماركسية و من نظريات الإخبار ،بالإضافة إلى استفادته من بعض تصورات اللسانيات الوظيفية ،و لذلك فهو ينطلق من اعتبار الظاهرة الثقافية موضوعا تواصليا و نسقا دلاليا يتضمن عدة أنساق (لغات طبيعية و اصطناعية و فنونا و ديانات و طقوسا...) بالتالي فإن سلوك الإنسان حسب هذا الاتجاه ما هو إلا تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالته و معناه .[2]

[1] المرجع نفسه ،ص 67-68.

[2] المرجع نفسه ،ص 70.

كما يرتبط هذا الاتجاه بجماعة (موسكو – تارتو) ،إذ ترى أن كل الأنساق السيميائية تقوم على أساس الوحدة و التعالق ،حيث يسند كل منها الآخر .

و قد كانت نقطة انطلاق هذه الجماعة هي التمييز بين منظورين للثقافة :الثقافة من منظور داخلي و هو المنظور الذي يتمثله حامل هذه الثقافة و مستعملها ،ثم الثقافة من منظور خارجي ،أي من منظور النظام العلمي الذي يصفها .

من داخل المنظور الأول نجد الثقافة تتعارض مع كل نشاط مبين لها أو متعارض معها إذ تعتبره غير ثقافي ،و المعيار الذي يحدد هذا التعارض هو نمط الثقافة المعطاة ذاتها فكل ما ينطوي داخل المجال المغلق لهذه الثقافة يعتبر ثقافيا ،و كل ما يخرج عن هذا المجال فهو غير ثقافي ،و بالتالي الثقافة قائمة بذاتها .

أما المنظور الثاني فيعتبر الثقافة و اللاثقافة مجالين يحدد كل منهما الآخر ،و يحتاج إليه فالثقافة تخلق اللاثقافة و تستوعبها باستمرار ذلك لأن الثقافة دوما تبعد عن مجالها بعض العناصر المستهلكة ،لتتحول هذه العناصر إلى مجال اللاثقافة لتؤدي وظيفتها ضمنه.[1]

و بناءا على ما سبق تتأسس الثقافة على أنظمة سيميائية متدرجة من ناحية ،و على ترتيب متراكم للمجال غير الثقافي الذي يحيط بها من ناحية أخرى ،غير أن المحدد الأول لنمط الثقافة هو البنية الداخلية التي تتأسس انطلاقا من الترابط بين أنظمة سيميائية فرعية.[2]

[1] المرجع نفسه ،ص 71.

[2] المرجع نفسه ،ص 72.

د – السيمياء التداولية (أو سيمياء المعنى) :

تتميز السيمياء التداولية بتصورها الشمولي و الدينامي للعلامة ،إذ تعتبرها كيانا ثلاثيا تتفاعل داخله العناصر التركيبية و الدلالية و التداولية ،في إطار سيرورة دائمة تسمى (السيميوزيس) ،حيث يرتبط هذا الاتجاه (بشارل ساندرس بيرس) ،و بلوره (شارل موريس) .

إذ تتخذ السيمياء عند بيرس طابعا شموليا ،إذ لا نجد شيئا يخرج عن موضوعها مهما كان هذا الشيء ،فالسيمياء البورسية تقدم نفسها باعتبارها منطقا عاما يستوعب كل الظواهر و يسعى إلى صياغة قواعد مجردة و قيم شاملة للتمييز بين الصحيح و الخاطئ .

و تستند هذه السيمياء البورسية إلى سياق فلسفي تفسيري يسمى (نظرية المقولات) و هي عبارة عن ظاهراتية خاصة تدرس العناصر البارزة على مستوى الفكر لكي تميز طبقاتها و تصنفها ضمن مقولات عامة .[1]

إن بيرس لا ينظر إلى العلامة في ثباتها و سكونيتها ،و إنما في حركية عناصرها و علائقها المولدة للدلالة باستمرار ،بل إن موضوع سيمياء " بيرس" ليس العلامة و إنما اشتغالها و حركيتها لذلك يقدم عليها مصطلح (السيميوزيس) .

أما بالنسبة لسيمياء (شارل موريس) فإنه يستوحي من سيمياء (بيرس) و يذهب بها مذهبين :مذهب سلوكي و مذهب ابستيمولوجي ،فقد رأى موريس أن للسيمياء علاقة مزدوجة بالعلوم فهي من جهة أولى تدرس الأشياء و خصائص الأشياء في اشتغالها كعلامات ،و من جهة ثانية تقدم المفاهيم و الأدوات للعلوم الأخرى ،لذلك يعتبر موريس

[1] المرجع نفسه ،ص 76–77.

أن الهدف من اقتراحه هو المساهمة في هذه البنية الموحدة من خلال رسم الخطوط الكبرى لعلم العلامات.[1]

ما يلاحظ أن موريس أعاد إنتاج أهم تصورات بيرس السيميائية ،لكن في سياق النظرية السلوكية مما جعله يقوم سيمياء سلوكية تنبني على منطق الإثارة و الإستجابة ،كما أنه أعاد للنموذج اللغوي موقعه المتميز داخل السيمياء ،بعد أن بدا هذا النموذج باهتا في نظرية بيرس .

[1] المرجع نفسه ،ص 82-83.

الفصل الأول

سيميائية الشخصية

المبحث الأول

مفهوم الشخصية

المبحث الثاني

الشخصية الروائية من المنظور السيمائي

المبحث الثالث

دال الشخصية و مدلولها

المبحث الرابع

مستويات وصف الشخصية

الفصل الأول : سيميائية الشخصية

المبحث الأول :مفهوم الشخصية

تعد الشخصية من أهم عناصر البناء السردي ،حيث أنها تشكل عنصر أساسي في كل سرد ،فلا يمكن تصور هذا الأخير دون شخصيات ،"فبفضلها يقوم و ينموا و يستمر كيف لا و هي مدار المعاني الإنسانية و محو الأفكار و الأراء المتصارعة ،و لهذه المعاني و الأفكار المكانة الأولى في السرد "[1].

و من ثم كان لزاما علينا فهم هذا المصطلح فهما واضحا و عميقا ،الذي لا يتحقق إلا بالحث عن أصل الكلمة لغويا و اصطلاحيا .

1-لغة :

كلمة الشخصية هي كلمة عربية مشتقة من كلمة "الشخص " المأخوذة من الجذر اللغوي العربي (ش خ ص) الذي يعني ظهر و مثل و برز و ارتفع ،و جاء في لسان العرب لابن منظور :

شخص :الشخص: جماعة شخص الإنسان و غيره ،مذكر و الجمع أشخاص و شخوص و شخاص .

و الشخص :سواء الإنسان و غيره تراه من بعيد ،نقول ثلاثة أشخص ،و كل شيء رأت جسمانه فقد رأيت شخصه .

الشخص :كل جسم له ارتفاع و ظهور ،و المراد به إثبات الذات ،فاستعير لها لفظ الشخص [2].

و عليها تنسب الشخصية في معناها اللغوي إلى الشخص .

---

[1] نعمان بوقرة ،الخطاب الأدبي و رهانات التأويل ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط 1 ،2012 ،ص 341.

[2] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ،الإفريقي المصري ،لسان العرب ،مج 8 ،دار صادر ،بيروت ،ط 1 ،2000 ،ص 36.

2-اصطلاحا :

تعتبر الشخصية ركنا سرديا أساسيا من أركان البناء في الخطاب السردي و لتحقيق هذا البناء لابد من التلاحم العضوي بين عناصر الرواية .فالشخصية "كائن له سمات إنسانية و منخرط في أفعال إنسانية (ممثل) له صفات إنسانية ،و يمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية طبقا لدرجة بروزها النصي ديناميكية حركية عندما يطرأ عليها التبدل ،أو استاتيكية ساكنة عندما لا تكون قابلة للتغيير و متسقة عندما لا تتناقض صفاتها مع أفعالها ،أو غير منسقة مسطحة بسيطة ذات بعدين ،قليلة السمات يمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة أو مستديرة معقدة ذات أبعاد مختلفة قادرة على إثارة الدهشة بسلوكها.[1]

و يمكن أيضا تحديد الشخصية طبقا لأعمالها و أقوالها و مشاعرها و مظاهرها ،و طبقا لإتساقها مع الأدوار المعيارية (الممتهن لذاته ،الساذج ،المرأة القاتلة) ،أو طبقا لاتفاقها مع مجالات محددة من الأفعال (الفعل الخاص بالبطل ،أو الفعل الخاص بالشرير مثلا) ،أو تجسيدها لبعض العوامل (المرسل ،المرسل إليه ،الذات ،الموضوع)[2].

و على الرغم من أــن مصطلح الشخصية غالبا ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف و الأحداث المسرودة ،فإنه يستخدم أحيانا للإشارة إلى "السارد " و "المسرود له".

[1] جيراد برنس ،قاموس السرديات ،تر :السيد إمام ،ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،ط 1 ،2003 ،ص 30.

[2] المرجع نفسه ،ص 30.

المبحث الثاني :الشخصية الروائية من المنظور السيميائي:

وقع اختلاف كبير في تحديد مفهوم الشخصية الروائية قديما و حديثا ،و ذلك لتباين المناهج و مختلف المجالات المعرفية التي تناولت النصوص الأدبية بالدراسة و التحليل فالمفهوم التقليدي يعتمد أساسا على الصفات بينما الدراسات الحديثة اهتمت بالوظائف التي تؤديها الشخصية .

و من بين المجالات المعرفية التي اهتمت بالشخصية نجد السميائيات، حيث تعد مجال معرفي يبرز حياة العلامات ايا كان مصدرها ونوعها.

و قد اهتم هذا المجال بدراسة تحليل كل الإشارات و العلامات اللغوية و غير اللغوية في إطار ما يعرف بالحياة الإجتماعية .

أما سميائية الشخصية الروائية فهي تتعامل معها في هذا المجال المعرفي على أساس أنها علامة تكسبها دلالتها و قيمتها من خلال العرف و السياق الأدبي ،و تتفاعل الشخصية مع العناصر الأدبية الأخرى[1].

1-مفهوم الشخصية عند فلاد مير بروب :

يعد "فلاد مير بروب " من أهم الدارسين الذين تناولوا عنصر الشخصية وفق منظور سيميائي من خلال نموذجه الوظائفي في دراسته للخرافة بصفة عامة و لتحديد الشخصيات بصفة خاصة ،فهو يرى أن الشخصية تحدد بالوظيفة التي تستند إليها و ليس بصفاتها ،و استنتج من دراسته لمجموعة من الخرافات أن الثوابت في السرد هي الوظائف (الأفعال) التي يقوم بها الأبطال ،و العناصر المتغيرة هي أسماء و أوصاف الشخصيات و استخلص من ذلك ما يلي :

[1] صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر ،صيريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،مصر ،2002 ،ص 127.

"إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات ،أما من فعل هذا الشيء أو ذاك و كيف فعله ،فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير"[1].

حيث تتميز مورفولوحيا "بروب " من حيث الجوهر بأنها تمنح الأولوية للوظائف على حساب الشخصيات ،و هو يعني "بوظائف أجزاء الفعل أو بكلمات أدق أشكالا مجردة من الفعل " [2]،بمعنى التركيز على الوظيفة التي تؤديها كل شخصية داخل الحكاية لاعلى الشخصية بحيث "تعمل وظائف الشخصيات في حكاية ما بوصفها عناصر مستقرة و ثابتة بمعزل عن كيفية تنفيذها أو من ينفذها ،إنها تشكل المكونات الأساسية لحكاية ما "[3].

و قد أولى "بروب "في كتابه "مورفولوجيا الحكاية الخرافية " مكانة خاصة ،إذ قام فيه بتحليل مئة حكاية خرافية روسية ،إذ شغلت ستة فصول كاملة ،من بين فصول الكتاب التسع و لأول مرة ينظر إلى الشخصية بمنظار جديد تجاوز المقاربات التاريخية و الإجتماعية و النفسية و الإيديولوجية ،و تكمن أهمية هذه الدراسة في تجسيدها مقولتين رئيسيتين :

- **مقولة الوظائف** :فقد خلص "بروب " إلى تحديد إحدى و ثلاثين وظيفة لا يمكن للشخصية الحكائية أن تخرج عنها في أية حكاية خرافية روسية عجيبة ،ثم عمم ذلك على جميع الحكايات الشعبية في العالم "[4].

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط 3 ،2000 ،ص 24.

[2] بول ريكور ،الزمان و السرد ،التصوير في السرد القصصي ،تر :فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد ،إفرنجي ،ط 1 ،2006 ،ص 60.

[3] المرجع نفسه ،ص 68.

[4] أمينة فزاري ،سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ،ط 1 ،2012 ،ص 55.

• **مقولة دوائر أفعال الشخصيات الحكائية** :وضع "بروب " سبع دوائر لأفعال الشخصيات الحكائية ،لا يمكن للدور الذي تؤديه الشخصية الحكائية أن تخرج عنها[1] ،و هذه السبع دوائر هي :

1- دائرة فعل الشرير

2- دائرة فعل المانح

دائرة فعل المساعد

3- دائرة فعل الاميرة

4- دائرة فعل المرسل

5- دائرة فعل البطل

6- دائرة فعل البطل المزيف [2]

و عليه إن قام به "فلاد مير بروب " هو محاولة الفصل بين الحدث و الشخصية ،و كان يسعى إلى تعريف الخرافة من خلال ترتيب تسلسل الأحداث إلا أنه عمليا اضطر إلى تعريف تلك الأحداث بإسنادها إلى الشخصيات .

2-مفهوم الشخصية الروائية عند غريماس :

لقد أحدثت جهود الباحث الفرنسي "غريماس " (1917-1992) نقلة منهجية نوعية في مجال دراسة النصوص الأدبية – بشكل عام – و دراسة الشخصية – بشكل خاص – ذلك أن غريماس حاول الربط بين المظاهر اللسانية و الدلالية و السميائية من جهة ،و بين السميائية و علم السرد من جهة أخرى ،و هو ما أسفر عن تأسيس النظرية السميائية و السردية .

[1] المرجع نفسه ،ص 55.

[2] المرجع نفسه ،ص 55-56.

فعد الشخصية بنية دالة من جهة أو عنصرا سرديا من جهة أخرى ،فسماها ممثلا بالنظر إلى تحققها في النص و عاملا في مستواها التجريدي [1].

بمعنى لها دوران ،دور تلعبه في النص و عاملا من خلال دورها التجريدي أي من خلال الوظيفة التي يحتلها في الملفوظ السردي .

و ينحصر دور غريماس في قراءاته للمشروع البروبي في محاولة لاستعاب هذا النموذج التحليلي و تطويره ،بحيث يمكن تطبيقه على كثير من النصوص [2] ،إذ توزع الوظائف الإحدى و الثلاثين التي جاء بها "بروب " على هذه الشخصيات ،لكن غريماس أولى قضية الشخصيات أهمية أكبر و أطلق عليها اسم العوامل و قسمها على مستويين :

- **أولهما** :مستوى عام لا يهتم بذات الشخصية المنجزة بل يهتم بدورها الذي تقوم به كفعل الموت أو الدهر .
- **ثانيهما** :مستوى ممثلي :تتخذ فيه الشخصية دور عاملي أو عدة أدوار عاملية [3].

و هو بذلك لا يهتم بالشكل فقط ،و إنما ينتقل من الشكل إلى المضمون ،فيعرف القارئ ما يتضمنه النص في داخلة من معنى من خلال بنيته الشكلية ،فهو انتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة للمعنى ،فيكون اهتمام غريماس بالمعنى إلى جانب الشكل و الصياغة .[4]

[1] المرجع السابق ،ص 56.

[2] عدي عدنان محمد ،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ :دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس ،عالم الكتب الحديث ،دار نيبور ،العراق ،ط 1 ،2011 ،ص 23.

[3] المرجع نفسه ،ص 24.

[4] المرجع نفسه ،ص 25.

2-1 النموذج العاملي عند "غريماس" :

تتحدد البنية العاملية عند غريماس في ثلاثة محاور و ستة عوامل ،هذه المحاور هي:محور التواصل ،محور الرغبة ،محور الصراع ،أما العوامل الستة هي :المرسل ،المرسل إليه ،الذات و الموضوع ،المساعد و المعارض .

و وفقا لهذه الترسيمة العاملية التي تقوم على ستة عوامل تنشيء من خلالها ثلاث علاقات :

أ- **علاقة الرغبة** :و تجمع هذه العلاقة بين من يرغب (الذات) و ما هو مرغوب فيه (الموضوع) ،و هذه الذات إذا كانت في حالة انفاصل ،ترغب في الاتصال بالموضوع،

و إذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال ،و ملفوظات الحالة هذه يترتب عنها تطور ضروري فيما يسيمه غريماس بملفوظات "الإنجاز"،

الذي يتجه إما في الانفصال أو الاتصال حسب نوعية الرغبة ،و ملفوظ الإنجاز يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا :[1]

ملفوظ الإنجاز

ذات الإنجاز

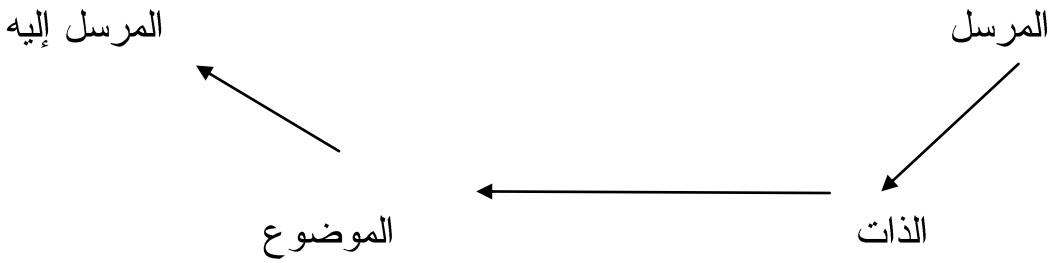
تحول اتصالي تحول انفصالي

ب- علاقة التواصل :

إن فهم علاقة التواصل ضمن بنية الحكي و وظيفة العوامل يفرض مبدئيا أن كل رغبة من لدن "الذات" ذات الحالة ،لابد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه "غريماس" مرسلا كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتيا بطريقة مطلقة ،و لكنه يكون موجها أيضا إلى

[1] حميداني الحميداني ،بنية النص السردي ،ص 33-34.

عامل أخر يسمى مرسلا إليه .و علاقة التواصل بين المرسل و المرسل إليه تمر بالضرورة عبر علاقة الرغبة أي عبر علاقة الذات بالموضوع.



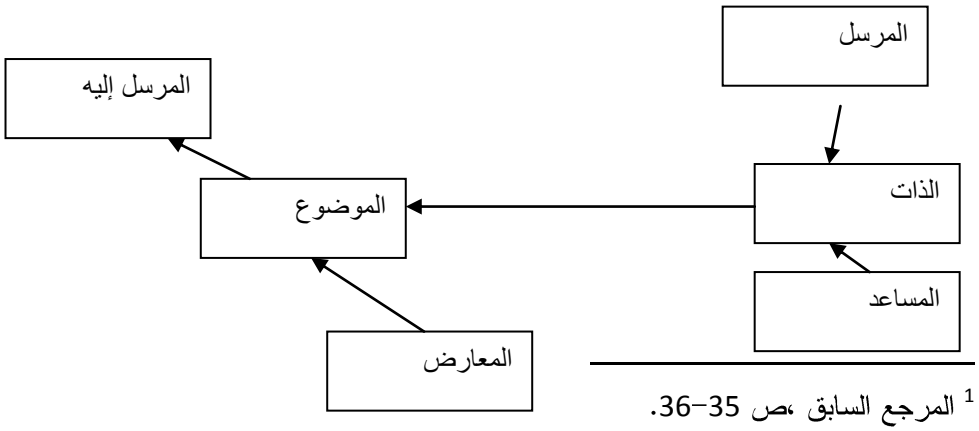
إن المرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما و المرسل إليه هو الذي يعترف لذلك الإنجاز بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام .[1]

ج- علاقة الصراع :

و ينتج عن هذه العلاقة إما منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة و علاقة التواصل) ،و إما العمل على تحقيقهما ،و ضمن علاقة الصراع يتعارض عاملان ،أحدهما يدعى المساعد و الآخر المعارض .

الأول يقف إلى جانب الذات و الثاني يعمل دائما على عرقلة جهودها من أجل الحصول على الموضوع.

هكذا نحصل من خلال العلاقات الثلاث السابقة على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند "غريماس "[2]وفق المخطط التالي :



[1] المرجع السابق ،ص 35-36.

[2] المرجع نفسه ،ص 36.

و هو نموذج يتكون من ستة عوامل رئيسية ،و هي التي تشكل البنية المجردة الأساسية في كل حكي ،بل و في كل خطاب على الإطلاق .

و نعمد في هذا المقام إلى التفصيل هذه العوامل من أجل إزالة الغموض عن مفاهيمها و دلالتها.

1- الفاعل / الموضوع :

تشكل الفئة العاملة ذات الموضوع العمود الفقري داخل النموذج العاملي ،لأنها تعد مصدر الفعل و نهاية له ،"فالذات هي التي تسعى إلى تحقيق موضوع قيمتها ،و الموضوع هو غاية الذات و الحالة التي ستنتهي إليها الحكاية ،يكون فعل الذات إما باتجاه إلغاء حالة ما أو إثباتها أو خلق حالة جديدة"[1].

و نفهم من ذلك أن علاقة الحد الأول (الفاعل) لا تتحدد إلا من خلال دفوعاتها في علاقة مع الحد الثاني (الموضوع) ،كما أن هذا الأخير ،لا يمكن أن يدرك إلا من خلال علاقته بالفاعل ،إذ أنه "بدون غاية ما (محتملة أو معينة) لا يمكن الحديث عن الذات الفاعلة ،كما أنه خارج عنصر الرغبة كراغب و مرغوب فيه ،لا يمكن للموضوع أن يتحدد كعنصر داخل العلاقة "[2]،فلا تخرج هذه العلاقة عن محور الرغبة فالذات مثلا تكون في حال انفصال عن الموضوع و ترغب في الاتصال بالموضوع ،أو العكس تكون في حال انفصال عن الموضوع و ترغب في الاتصال بالموضوع ،فالرغبة إذن هي العنصر المتحكم في النشاط الذات الفاعلة ،و في الموضوع .

2- المساعد / المعارض :

في سياق العلاقة بين الفاعل و موضوعه تنتظم هاتان الوحدتان العاملتان (المساعد و المعارض) فتكون وظيفة المساعد تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي و

[1] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،ط 1 ،2010 ،ص 66.

[2] سعيد بنكراد ،مدخل إلى السيميائية السردية ،منشورات الإختلاف ،الجزائر ،2010 ،ص 48.

تحقيق رغبته و اتصاله بموضوعه ،فيما يقوم المعارض بدور الحائل دون تحقيق الفاعل لهذه الرغبة "[1]،و بذلك تتصارع العوامل فيما بينها من أجل تحقيق الرغبة أو عدم تحقيقها.

فالمساعد سواء كان إنسانا أو حيوانا أو شيئا أو ظروفا ملائمة من أجل تحقيق مشروعه و الإتصال بموضوعه ،فإن المعارض على العكس من ذلك يمنع الفاعل من تحقيق برنامجه ،و يقف حائلا بينه و بين موضوعه ،"فالمساعد هو الذي يقف إلى جانب الذات و يساعدها على تحقيق موضوع رغبتها و المعارض هو الذي يقف عائقا بين الذات و موضوع رغبتها ،و بالتالي يعمل على وضع العراقيل أمام جهودها لتحقيق موضوعها "[2]،و من هنا تنتج علاقة الصراع بين المساعد و المعارض .

3- المرسل / المرسل إليه :

المرسل هو ما يجعل الذات ترغب في موضوع و يدفعها إلى الفعل ،فكل رغبة من طرف الذات يكون وراءها محرك أو دافع هو المرسل و المرسل إليه هو الطرف المستفيد من الفعل (فعل الذات) ،فتحقيق الذات للموضوع يكون موجها نحو طرف مستفيد هو المرسل إليه [3]،و يشكل كل من "المرسل و المرسل إليه طرفي الاتصال في ترسيمة ياكبسون ،هذان الدوران يمكن أن يكونا ضمنيين أو صريحين ،يطلق عليهما تحليل الخطاب السردي اسم الراوي و المروي له ،و تحليل النص الحواري اسم المتكلم و المخاطب "[4] ،فيمثل المرسل عامل من العوامل الستة التي تختزل مكونات عمل سردي معين فتشير إلى التوجه العام للمرسلة التي تحملهما الحكاية ،فدور المرسل ينحصر في المحافظة على بعض القيم التي تحملها مرسلة معينة و تبليغها إلى المرسل إليه ،و يعرف

[1] عدي عدنان محمد ،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ ،ص 81.

[2] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقنيات و مفاهيم ،ص 66.

[3] المرجع نفسه ،ص 66.

[4] لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،ط 1 ،2002 ،ص 150.

المرسل إليه بأنها عامل آخر من هذه العوامل الستة ،و ينحصر دوره في تفسير المرسل و إبداء رأيه فيها و قد يكون سلبيا أو إيجابيا ينسجم و طبيعة المرسل إليه .[1]

2-2 البرنامج السردي :

في كل خطاب سردي تشكل الشخصيات برغبتها و علاقاتها المختلفة ما يسمى "بالبرنامج السردي "،فمن الطبيعي أن ترغب الشخصية في الحصول على المشروع الذي تود تحقيقه لذلك تسخر كل ما لديها من أجل إمتلاكه ،لكن ما هو غير طبيعي أن تتولد لديها رغبة أخرى في التخلص منه و الإنفصال عنه بعد أن سعت لامتلاكه أمام الطارئ و من أجل تحقيق هذه الرغبة يتدخل فعل محول تكمن وظيفته في نقل الشخصية من حالة إلى أخرى ،و هذا التطور الحاصل يشكل ما يسميه "غريماس " البرنامج السردي".

هكذا نستنتج أن "البرنامج السردي " هو "تركيب على المستوى السطحي للسرد يمثل تغييرا في الحالة يقوم به ممثل يؤثر في ممثل آخر ــأو الممثل نفسه ،و البرامج السردية يمكن أن تكون بسيطة(عندما لا تحتاج إلى تحقق برامج أخرى لكي تتحقق) ،أو معقدة (عندما تحتاج إلى ذلك)"[2].

يمكن للبرنامج السردي أن يكون مزدوجا إذا أعقب فشل العامل الأول نجاح العامل الثاني ،و يمكن أن يكون مثلثا إذا تكرر ثلاث مرات من دون تغيير في طبيعة المهمة و لكن مع تزايد في صعوبتها .كذلك يتحول "البرنامج السردي البسيط إلى برنامج مركب إذا تطلب مسبقا تنفيذ برنامج سردي آخر ،قد يمتد البرنامج السردي فيشمل القصة بكاملها ،إذا كانت مكونة من بحث واحد ،و قد تشتمل القصة الواحدة على عدة برامج سردية متسلسلة ،كما في قصص المغامرات حيث كل فصل هو بحث عن موضوع رغبة جديدة

[1] بول ريكور ،الزمان و السرد ،التصوير في السرد القصصي ،ص 33-34.

[2] جيرالد برنس ،المصطلح السردي ،ص 152.

أو متضادة حيث تصور القصة صراعا بين شخصيتين تتنافسان على موضوع رغبة واحد [1]" ،أي أن الرغبة من عوامل نجاح البرنامج السردي ،و كذا امتلاك القوة على التحفيز .

يتكون كل برنامج سردي من أربع مراحل :مرحلتين طرفيتين يتوجب تحديدهما قبل تقسيم القصة و درس تطورهما لأنهما تشكلان بداية البحث و نهايته ،و هما الاستخدام و الجزاء ،و مرحلتين وسطيتين تحتلان الحجم الأكبر من القصة و هما الكفاية و الأداء [2].

و عليه مراحل البرنامج السردي تتمثل في :

ا- **مرحلة الاستخدام** :و هي المرحلة الأولى في البرنامج السردي و فيها يحاول المرسل إقناع الفاعل العامل بفعل الفعل ،أي ينفذ له مشروعا فالمرسل يسير أما الفاعل العامل فهو مسير لذا يشكل الاستخدام علاقة بين فاعلين :الفاعل الأول و هو المرسل و الفاعل الثاني و هو المرسل إليه أو الفاعل المستخدم. **ب -مرحلة الأداء :** فالأداء هو الفعل الحقيقي حين تأخذ عملية التحول مجراها ،سواء تألفت من برنامج بسيط أو من عدة برامج ،و الأداء يفترض أن يكون الفاعل قد اكتسب الكفاية اللازمة للتنفيذ [3].

ج- مرحلة الكفاءة : يسمى "تشومسكي" القدرة على إنتاج الجمل و تفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاءة اللغوية ،إنها المعرفة الضمنية للغة التي يمتلكها المتكلم و السامع ،و هي نظام داخلي من القواعد التي تمكن الجهاز المحدود من إنتاج و فهم عدد لا محدود من الملفوظات ،و يفهم من الكفاءة التواصلية المعرفة للقواعد السيكولوجية و الثقافية و الاجتماعية التي توجه الكلام في إطار اجتماعي ،تكمل الكفاءة التواصلية الكفاءة النحوية للفاعل المتكلم.[4]

---

[1] لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص 33.

[2] المرجع السابق ،ص 34.

[3] المرجع نفسه،ص 34.

[4]رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ،عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة ،فيفري2000، ص39.

و تتحدد كفاءة الفاعل عند غريماس في ثلاثة عوامل :

- إرادة الفعل
- قدرة الفعل
- معرفة الفعل ،حتى يحقق الفاعل أداءه

د – **مرحلة الجزاء :** و هو آخر مرحلة في البرنامج السردي و من خلاله تتحقق مصداقية النص ،إذ " يرتبط الجزاء بالبنية التعاقدية التي تميز الترسمية السردية فهو نتيجة للوصلة القائمة بين المرسل و المرسل إليه ،و ذلك بعد تحقيق الأداء المقرر داخل إطار العقد البدائي ،و يكون الجزاء إيجابيا إذا توج بالمكافأة و يكون سلبيا في حالة العقوبة. [1]

و عليه إن نجاح البرنامج السردي (استخدام– كفاءة – أداء –جزاء) مرهون بنجاح العامل الذات في اكتساب الكفاءة المطلوبة ،فإذا أظهرت القصة أن شخصية ما قد انتهت الي الفشل و الخيبة فمعنى ذلك في أغلب الأحيان أنها لم تكتسب الكفاءة اللازمة لمواجهة ما اعترضها من صعاب[2].

يبدوا من خلال هذا الطرح أن "غريماس " على الرغم من تركيزه في تحديد مفهوم الشخصية على الأدوار و الوظائف التي تؤديها داخل المتن الحكائي سواء كانت رئيسة أو عرضية لم يعمل صفاتها و مؤهلاتها في الوقت ذاته.

3–مفهوم الشخصية الروائية عند فليب هامون :

تعد مقاربة "فليب هامون " من أجل قانون سيميولوجي للشخصية ،خلاصة لجميع البحوث السابقة – البنيوية و السيمائية – التي تعرضت لعنصر الشخصية بالدرس و التحليل و مؤسسة لنظرية عامة عنها ،ليس باعتبارها مفهوما اجتماعيا نفسيا ،و لكن من وجهة نظر

[1] المرجع نفسه ،ص 155.

[2] لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص 34.

سيمائية دقيقة تدرس كل جوانب هذا العصر المثبة و المفترضة ،"ففليب هامون" ينظر إلى الشخصية بمنظور سميولوجي ،فهو يعرف الشخصية على أنها " وحدة دلالية علامة قابلة للوصف و التحليل ،و لا تولد الا من خلال ما تقوله أو ما تفعله أو ما يقال في النص[1] ".

و يعتبر "هامون " الشخصيةو بشكل قبلي *علامة*أي اختيار "وجهة نظر " ببناء هذا الموضوع من خلال دمجه في الارسالية منظور إليها هي الأخرى كإبلاغ أي مكونة من علامات لسانية[2] .

و "فليب هامون " أثناء دراسته للشخصية يرى بأنها ليست :

– حكرا على الميدان الأدبي ،إن أدبية هذه المقولة سابقة في الأهمية على الأدبية ذاتها (إن أشغال "وحدة" خاصة تسمى الشخصية داخل ملفوظ ما ،هو مشكل يعود إلى النحو النصي إذ جاز التعبير).

إن الأمر يتعلق بمعايير ثقافية و جمالية.

– ليست مقولة من طبيعة إنسانية دائما ،فبالإمكان اعتبار الروح في مؤلفات "هيجل" شخصية ، و كذلك الرئيس المدير العام ،الشركة المجهولة الاسم و المشروع و السلطة و السهم ،فهذه الكيانات جميعها تشكل شخصيات مشخصة نوعا ما و تصويرية وضعها نص القانون على خشبة المجتمع.

[1] غيبوب باية ،الشخصية الانتربولوجية العجائية في رواية مائة عام من العزلة (غبريال غارسيا ماركيز (انماطها ،مواصفاتها ،ابعادها) ،الأمل ،د ط ،د ت ،ص 53.

[2] فليب هامون ،سميولوجية الشخصيات الروائية ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،سوريا ،تر : سعيد بنكراد ،ط 1 ،2013 ،ص 29.

– ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص (خاصة اللساني منه) فالحركات الميمية و المسرح و الفيلم و الطقوس و الحياة اليومية أو الرسمية بشخصياتها المؤستتة كلها تضع على الخشبة شخصيات قناع المسرح [1].

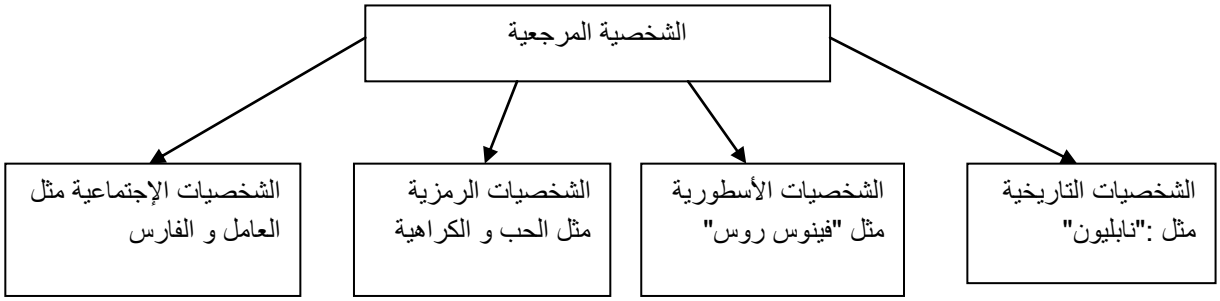
هذه الملاحظات التي قدمها تميز الشخصية لديه عن غيره ،و هي معايير أساسية تبنى عليها الشخصية عنده التي تحدد من خلال وظيفتها النحوية داخل النص .

و يقتصر هامون أثناء التصنيف على ثلاث فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي ،فهناك أولا :

3-1 الشخصيات المرجعية :

تحيل إلى معنى ثابت و ممتلئ حددته ثقافة ما ،كما تحيل على أدوار و استعمالات ثابتة ،فقراءتها مرتبطة بدرجة استعاب القارئ لهذه الثقافة ،فهي إذن تحيل على عالم سبقت المعرفة به ،علم معطى من خلال الثقافة أو التاريخ و بالتالي التعرف على هذه الشخصيات و دورها يسهم في إرساء النقطة المرجعية المحلية على النص الثقافي الشفوي أو المكتوب .[2]

و قد انبثقت عن الشخصيات المرجعية أربعة أقسام أخرى يمثلها المخطط التالي :



[1] المرجع نفسه ،ص 30-31.

[2] المرجع السابق ،ص 35.

2-3 الشخصيات الإشارية :(الواصلة)

إنها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص ،شخصيات ناطقة باسمه شخصيات عابرة رواة و من شابههم ...،و يكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات . و من الضروري أن نكون على علم بالمفترضات و بالسياق ،فالكاتب قد يكون حاضر بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء "هو "و "أنا" أو وراء شخصية أقل تميزا ،أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير ،و المشكل في العمق هو مشكل البطل دائما [1].

3-3 الشخصيات الإستذكارية (المكررة) :

ما يحدد هوية هذه الفئة من الشخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده ،فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات و التذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (جزء من جملة ،كلمة ،فقرة) ،و تكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية و ترابطية بالأساس ،إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ و مشهد الإعتراف و التمني و التكهن و الذكرى و الاسترجاع و الاستشهاد بالأسلاف ،تعد أفضل الصفات و أفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات ،و من خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه ،و يبنى باعتباره توتولوجيا .[2]

المبحث الثالث :دال الشخصية و مدلولها:

1-دال الشخصية :

يعرف هامون دال الشخصية على أنه "مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها (بسمة) الشخصية" ،و هذه السمة تختلف من كاتب لآخر بحسب اختياراته الجمالية و الأسلوبية.

و يدخل في دوال الشخصيات أسماؤها و ألقابها ،فاسم الشخصية يسهم في تركيز مدلول الشخصية و يعبر عن هويتها و لاسيما في المتخيل السردي ،و لذا نجد بعض

[1] المرجع نفسه ،ص 36.

[2] المرجع السابق ،ص 36-37.

الروائيين يدققون في اختيار أسماء شخصياتهم ،وفقا لدراسة مسبقة لهذا المدلول من حيث مدلولاتها الصوتية و النحوية و التركيبية و الطول و القصر [1] .

فالشخصية تكون بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها و ليس اتخاذ أسماء للشخصية بالـــأمر الهين ،ما يرى "فليب هامون" [2].

2-مدلول الشخصية :

تعد الشخصية عند "فليب هامون" وحدة دلالية ،و ذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا و من المفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل و الوصف ،و الشخصية رواية ما تولد من وحدات المعنى ،و هذه الشخصية لا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها .

فالشخصية ليست شكلا أو مكتملا مسبقا ،بل تتكون بعملية بناء من خلال القراءة و صيرورة الحكاية ،إنها وعاء فارغ أو جوف تملؤه المعاني الناجمة عن الأخبار الوصفية و الوقائع التخيلية [3].

و أمام تعدد المشاكل التي يطرحها تقديم الشخصية في الرواية ،لابد من إيجاد طريقة إجرائية حاسمة تقربنا من التعرف على الشخصية و تسمح لنا بتصنيفها دلاليا ،و عليه يقترح "فليب هامون" مقياسين أساسيين يفيدنا في القيام بهذه المهمة ،و هذان المقياسان هما:

المقياس الكمي :ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

[1] فليب هامون ،سميولوجية الشخصيات الروائية ،ص 51.

[2] فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ،ص 219.

[3] أحمد العدواني ،بداية النص الروائي ،مقاربات لآليات تشكل الدلالة ،النادي الأدبي بالرياض ،و المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط 1 ،2011 ،ص 151.

المقياس النوعي :أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية هل تقدمها الشخصية على نفسها مباشرة ،أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها

الشخصيات الأخرى أو المؤلف ،أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها هي سلوك الشخصية أو أفعالها .[1]

و تكمن أهمية هذان المقياسان في كونهما يجنباننا الدخول في متاهات الفصل و التمييز ،مما يترتب عنه الإلتباس و الغموض الذي يلحق دراسة الشخصيات ،فاستعمالنا للمقياس الكمي يمكننا من إدراك الأبعاد الدالة و الوضع الحقيقي الذي يحققه هذا المكون الأساسي ضمن البنية الروائية ،كما يتيح لنا العمل بالمقياس النوعي التعرف على أشكال التقديم التي تتكون في أصل المعلومات التي تقدمها الرواية على شخصية ما .

المبحث الرابع :مستويات وصف الشخصية:

بإعتبار الشخصية الروائية علامة تستدعى مقولة "مستويات الوصف "التي تعد عنصرا أساسيا في اللسانيات و في كل فعالية سيميائية ،فكل شخصية تربطها بباقي الشخصيات الأخرى علاقات من مستويين :

1-مستوى أعلى :

وحدات قد تكون أكثر عمقا أو تجريدا أو اتساعا .

2-مستوى أدنى :

الصفات المميزة المكونة للعلامة .[2]

و قد حاول "هامون " إقامة نموذج منظم لكل مقطع سردي على مستوى وصف الشخصيات و يتمثل في توزيع العوامل و تحديد أداورها ،و يتمثل في :

[1] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،الفضاء ،الزمن ،الشخصية ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط 1 ،1990 ،ص 224.

[2] فليب هامون ،سميولوجية الشخصيات الروائية ،ص 51.

1- توكيل المرسل يقترح على المرسل إليه موضوعا ،أي رغبة في العمل .

2- قبول المرسل إليه هذا العرض أو رفضه .

3- في حالة القبول هناك تحويل الرغبة التي ستجعل من المرسل ذاتا ممكنة و يتبع هذا .

4- أولا يتبعه ،إنجاز لهذا البرنامج تتحول الذات على إثره من ذات ممكنة إلى ذات محققة.[1]

و يمكن القول أن الشخصية تتحدد من خلال :

1- نمط علاقتها مع الوظيفة أو الوظائف .

2- خصوصية اندماجها في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل (تشابه ،تضعيف ،تأليف).

3- تحدد نمط علاقتها من خلال العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي أو مع صورة محددة بدقة.

4- من خلال علاقتها مع سلسلة من الصيغ (الرغبة ،المعرفة ،القدرة) المكتسبة أو الفطرية.

5- بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها .[2]

---

[1] المرجع نفسه ،ص 55.

[2] المرجع نفسه ،ص 60.

(*) فاطمة الزهراء بوخديمي ،من مواليد ولاية البلدية ،الجزائر ،متحصلة على شهادة البكالوريا شعبة أداب و علوم إنسانية ،ليسانس حقوق من جامعة البليدة ،و قدمت مذكرة تخرج بعنوان أثر أسلحة الدمار الشامل على السلم و الأمن الدوليين في الشرق الأوسط .

متحصلة على شهادة مراسل صحفي بتقدير جيد من مدرسة البحر الأبيض المتوسط الدولية ،كما أنها من خريجي معهد القضاء و قد قدمت مذكرة بعنوان النظام الجبائي الجزائري .

شغلت منصب قاضي ،شغلت منصب مستشارة قانونية لشركة بيجو الجزائر .

متحصلة على شهادة في اللغة الانجليزية و الألمانية ،لها أعمال مطبوعة بعنوان آخر إمراة تموت لأجلك ،رواية صلح أسود و هو مجموعة قصصية صدرت سنة 2019 م ،رواية نساء الخامس من حزيران و هي قيد الطباعة .

بناءا على ما تقدم نستنتج أن مقاربة "فليب هامون " للشخصية الروائية على نحو اختلافي ليسعى من خلاله إلى إبراز وظيفة الشخصية و طريقة بنائها ،و رصد طبقة العلاقات التي ترتبط بين الشخصيات المختلفة في النص ،و التي بفعلها يتبلور مدلولها ، و هذا ما يدفعنا إلى القول إن المقاربة تجسد الإنتقال من لسانيات الدليل إلى لسانيات الخطاب.

الفصل الثاني

سيميائية الشخصية في رواية آخر امرأة تموت لأجلك

لفاطمة الزهراء بوخليمي

المبحث الأول:

أنواع الشخصيات و ابعادها

المبحث الثاني:

دال الشخصية و مدلولها

المبحث الثالث:

مستويات وصف الشخصية

الفصل الثاني :سيميائية الشخصية في رواية "آخر إمرأة تموت من أجلك" ل "بوخديمي فاطمة الزهراء "

تعتبر الشخصية عنصرا هاما من عناصر العمل السردي كونها مركز الأفكار و مجال المعاني الذي تدور حولها الأحداث من خلال تحركاتها و العلاقات بينها .

فمن خلال عرضنا للمفاهيم السابقة حول الشخصية ،و دورها في بناء الخطاب السردي عموما جاء دور المقاربات و الإجراءات التحليلية التي تمد المفاهيم النظرية بالتصديق و التدليل على صحتها.

و لما كانت الشخصية بترابطها و تكاملها من حلقات متواصلة ،فإنها تعطي للخطاب السردي قوامه ،و عليه فإننا حاولنا في دراستنا هذه دراسة رواية "آخر إمراة تموت من أجلك ل"بوخديمي فاطمة الزهراء" (*) دراسة سيميائية ،و نظرا لغنى هذه المقارنة ارتأينا إلى دراسة الشخصية سميائيا من منظور فليب هامون و المتمثلة في :

1- أنواع الشخصيات و أبعادها

2- دال الشخصية و مدلولها

3- مستويات وصف الشخصية

المبحث الأول :أنواع الشخصيات و أبعادها

تعتبر الشخصية مكونا أساسيا و عنصرا هاما في الرواية ،و هي وسيلة مهمة ينقل من خلالها الكاتب أفكاره و أراءه .

و قد قسمت الشخصية إلى شخصيات رئيسية و تمثل في الشخصيات الفاعلة و المحرك الأول للأحداث الجارية في الرواية ،و شخصيات ثانوية تساهم في إظهار الشخصيات الرئيسية .

1-الشخصيات الرئيسية :

"و هي التي تدور حولها الأحداث ،و تظهر أكثر الشخصيات الأخرى و يكون حديث الشخوص الأخرى حولها ،و إنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها و من ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها ،و قد تكون الشخصية رمز الجماعة أو أحداث يمكن فهمها من القرائن الملفوظة "[1].

أي أن الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها الأحداث و تبرز لنا صفاتها ،و الفكرة التي يهدف الكاتب من ورائها "يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ،فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام ،و ليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ،و لكنها هي الشخصية المحورية ".[2]

و معنى ذلك أن الشخصية الرئيسية لها حضور كبير في العمل الروائي ،و نظهر لنا في الرواية ثلاث شخصيات رئيسية ،و نستهل دراستنا بالبطلة و هي شخصية "ناديا" ،و نقف إلى بنيتها التكوينية و مطامحها و نفسيتها ،و وضعها الإجتماعي و الديني أو الفكري.

---

[1] عبد القادر أبو شريفة ،مدخل إلى تحليل النص الروائي ،دار الفكر ،ط 4 ،الأردن ،2008 ،ص 135.

[2] صبيحة عودة زعرب ،حماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ،دار مجدلاوي ،عمان ،ط 1 ،2006 ،ص 131-132.

ناديا :شخصية رئيسية في رواية "آخر إمرأة تموت من أجلك " و هي بسيطة عفوية و حالمة قروية ،اصطدمت فجأة بوهج المدينة ،وجدت نفسها أمام خطأ واحد تراكم عليها تكونت شخصيتها و نضجت بالتجارب التي خاضتها خاصة قصتها مع ناصر " و المشاكل التي واجهتها في قصة حبها معه ،و انتهى الأمر للإقتناع بأن الرجوع عن الخطأ لن يضر مثل الاستمرار فيه ،و أن الحب لم يخلق ليؤذينا بل ليسعدنا .

و حظيت شخصية "ناديا" الشخصية الرئيسية بالإهتمام البالغ من طرف الكاتبة و ظهر بنائها داخل الرواية من خلال الأبعاد التالية :

- **البعد الجسمي :**

هذا البعد له أهمية كبيرة يبين لنا ملامح الشخصية و تقربها لذهن القارئ فيتضح لنا اسمها و سمتها و لونها...

حاولت الروائية إعطاء صفة هذه الشخصية الإنسانية لنتفاعل معها ،ففي البداية صرحت لنا باسم الشخصية الرئيسية ناديا "و لو امتلكت ناديا ثمن أحلامها..."،"ناديا و قبل أن يلتهم هوسها بالغناء.."[1].

من هنا يتضح لنا أن شخصية ناديا هي الشخصية المحورية التي كانت تدور حولها أحداث الرواية إلى جانب شخصيات رئيسية أخرى .

و تنتقل بنا الروائية إلى أماكن مختلفة لتعرض لنا بعض من ملامح ناديا :"ضحكتها التي تسع الكون ..."،"صوتها أقوى من صدى الغيتارة ..."[2].

كما نجد بعض من مواصفاتها الجسدية "بيدها البيضاء ..."،يحاكي الشغف الذي ارتسم فجأة على شفتيها ...شوق كبير يركب فوق اللون الكرزي ".

[1] بوخديمي فاطمة الزهراء ،رواية أخر امرأة تموت من أجلك ،أفق للنشر و الترجمة ،الجزائر العاصمة ،الجزائر ،د ط ،2018 ،ص 07.

[2] الرواية ،ص 12-13.

"شعرها الطويل ...يتغير لونه ليشتد حمرة....طلو أظافرها ...رسموا قرب شفتيها خانة سوداء ..."[1]،و حتى اسمها "ناريمان بدلا من ناديا القروية "[2].

ونفهم من خلال هذا أنهم قاموا بتغيير شكل ناديا لتتحول من البنت القروية الى فتاة يرتبط اسمها بالمدينة لتتكيف مع حضارتها واصولها.

هذه بعض الملامح الجسمية التي قدمتها الكاتبة عن شخصية ناديا.

البعد الاجتماعي:

يبرز لنا هذا البعد الوضع الاجتماعي الذي كانت تعيشه ناديا وهذا ماذكرته الكاتبة، كانت فتاة قروية عادية ارتبط هوسها بالغناء، حيث كانت انسانة فقيرة وضعها المادي لا يكفيها لتحقيق احلامها" كانت تشتهي ولا تشتري، فقر الجيب مر وفقر القلب امر ..."[3].

نشأت ناديا في قرية بسيطة تقع في احدى اعالي الجبال منطقة القبائل وكان الذي تعيش فيه بسيط جدا"بيتها الأول بالقرية متواضع جدا يشبه الكوخ ".[4] لهذا صورت لنا الكاتبة عن وضع أفضل من الذي كانت تعيشه في قريتها بسبب فقرها ،لذلك اختارت التوجه الى المدينة لتحقيق شغفها عن طريق الغناء "تركت فنجان القهوة وخبز أمها على طاولة خشبية قديمة في ذاك المطبخ القروي...لم تثنها أزهار الأقحوان التي تحبها عن قرارها ولا حتى ماسيقوله الناس عنها ،هي لأول مرة تتحرر من خوفها..."[5].

[1] الرواية ،ص 40-41-42.

[2] الرواية ،ص 44.

[3] الرواية ،ص 7.

[4] الرواية، ص24.

[5] الرواية ،ص25.

تغير المركز الاجتماعي لناديا بعد رحيلها عن قريتها ،وأصبحت تعيش في عالم جديد مختلف عن الذي عاشته في قريتها "لأول مرة في حياتها تحس ناديا بأنها حرة ،وان حياتها ملك لها وحدها"[1].

فكرت في ألا تعود ابدا وان تقتفي رائحة النجاح المعطر التي فاحت على حدود المدينة تدعوها اليه..."[2].

ناديا أصبحت مغنية تعرفت على "ناصر " الذي كان له دور في تغيير جانب من حياتها "كان يرحل بها لتعيش كسيدة في باريس عكس ما كان ينظر إليها في الجزائر... علمها كيف ترتدي ثيابا أنيقة ،كيف تتحدث بلباقة ،علمها كيف تحرك ملعقة السكر دون أن تحدث صوتا..[3] " هذا ما يدل على أن ناديا قبل مجيئها إلى المدينة لم تكن على علم بعاداتهم و تقاليدهم.

و عليه إن هذا البعد له أهمية كبيرة في الكشف عن بعض من الخبايا الإجتماعة لشخصية ناديا.

البعد النفسي : إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا و تركيبا ،و ذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية و الوجدانية و الخلقية ،في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة[4] ،و من خلال الجانب النفسي نستطيع التعرف على طبيعة شخصية ناديا عن كثب ،إضافة إلى تفسير سلوكياتها الخارجية

[1] الرواية ،ص36.

[2] الرواية ،ص 37.

[3] الرواية ،ص 67.

[4] عبد المنعم ميلادي ،الشخصية و سماتها ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،د ط، 2006 ،ص 205. الرواية ،ص 08.

انطلاقا من أحوالها النفسية ،و عليه قدمت لنا الكاتبة مجموعة من الأحوال لشخصية ناديا: حيث ذكرت أن ناديا كانت طيبة القلب "طيبتك المفرطة و عفوك المستمر..."[1].

أما الحالة النفسية لناديا فقد كانت حزينة بسبب رحيلها من قريتها و دخولها عالم الغناء و خاصة عندما تعلق قلبها بناصر التي كانت تحبه أما هو فكان متزوج و ينظر لناديا أنها مجرد عشيقة " ،"ربما أخطأت حين فتحت له قلبها فجأة.. [2]".

"غنت لتفرح فأحزنها الغناء...[3]" ،"دموعها كانت تغسل ملامح وجهها...[4] ".

و قد انتقلت بنا الكاتبة في مواضيع أخرى من الرواية لتبين لنا أن حالك ناديا النفسية ازدادت سوءا و ذلك بعد مرضها "تشكلت عندها عقدة الخوف من الموت...تشعر بتعب شديد كأنها يطوي عظامها حتى تكاد تنكسر و رغبة في التقيؤ باستمرار...انتابتها حالة من الخوف الهستيري من الموت...لا يغمض لها جفن خشية ألا تفتحه أبدا بعد ذلك..."[5]

و عليه هذا البعد يلخص لنا الحالة النفسية لشخصية ناديا في الرواية.

البعد الايديولوجي : و هذا الجانب متعلق بالدين و المعتقد ،فقد تخلت ناديا عن مبادئها.

و انغمست في الغناء " لم يكن مقدرا لها سوى أن تغني كثير..."[6] ،غنت فوق جميع المسارح التي اشتهت الوقوف على ركحها امرأة في منتهى الفرح "[7] .

---

[1] الرواية ،ص 08.

[2] الرواية ،ص 76.

[3] الرواية ،ص 13.

[4] الرواية ،ص 238.

[5] الرواية ،ص 218.

[6] الرواية ،ص 43.

[7] الرواية ،ص 85.

ناديا كانت ترى في الغناء الملاذ الوحيد لتحقيق أحلامها ،لكنها لم تعرف مدى صعوبة الرجوع عن هذا الطريق الذي سلكته.

و نجد في مواضع أخرى من الرواية أن ناديا تريد التراجع و التخلي عن الغناء ،لكنها لا تستطيع فعل ذلك "تسأل نفسها ماذا لو تراجعت وقتها ،و عادت أدراج أو هامها نحو القرية ؟ ما الذي كان سيغير في حياتها ؟أي شيء سيشبه فجرها "[1].

كما أن "ناديا" استمرت في خطئتها ،وصلت إلى حد تركها للصلاة " عاد إلى ذاكرتها فجأة لم تعد تصلي منذ سنوات ...ليس لأنها تغرق في رذائل متكررة ،بل لأنها الآن تشعر بالخجل من الله..."[2].

ناصر : شخصية رئيسية في الرواية و شخصية بارزة في أحداثها ،و هو رجل شرقي خالص قوي و رجل مادي ناجح في عمله.

و هو متزوج محبته لناديا وضعته في صراع مع القيم الاجتماعية و النفاق الاجتماعي وجد نفسه في حرب مع قلبه ،هل يختار حب حياته ناديا ،أم استقرار زواجه.

البعد الجسمي :تصرح لنا الكاتبة باسم الشخصية الرئيسية ،و تقدم لنا تعريفا لها إذ تذكر لنا مكان ميلاده ،"سي ناصر...ولد في العاصمة الجزائر و ترعرع بينها و بين باريس ،ابن مهاجر صنع نفسه بنفسه..."[3]، و قد برزت بعض المواصفات الخارجية عن ناصر من خلال تقديم الكاتبة لبعض مواصفاته و طريقة لباسه ،التي نفهم من خلالها أنه كان شخصية راقية ،"ربطة عنقه الحمراء البارزة من زجاج السيارة... [4]".

[1] الرواية ،ص 83.

[2] الرواية ،ص 83.

[3] الرواية ،ص14.

[4] الرواية ،ص 12.

كما نجد في موضع آخر ملامح الشدة و القوة البارزة علا وجه ناصر ،"يتصفح بغضب شديد الجريدة... ملامح وجهه كثير الربية ،يبدوا مخيفا هذا الرجل"[1] .

فناصر متوتر بسبب تعرض ناديا لحادث.

هذه بعض المواصفات الجسمية لناصر التي ذكرتها لنا الكاتبة.

البعد الاجتماعي : صورت لنا الكاتبة الوضع الإجتماعي "لناصر" حيث أنه كان ينتمي إلى الطبقة الغنية. كان يعيش بين الجزائر و فرنسا كثير السفر من بلد لآخر.

إن ناصر كان متزوج ،الا أنه كان شخص يتبع ميولاته و رغباته التي تقوده نحو النساء. هذا ما دفعه للوقوع في حب ناديا ،"أما زوجته فما عادت تعرفه كما في أول فترة. شككت مرارا في إخلاصه لها حتى يئست من اتباع هفواته النسائية... فتركته على هواه مسافرا هائما متمردا من بلد لآخر..."[2]

و في موضع آخر من الرواية تذكر لنا الكاتبة أن ناصر كان يملك الكثير من المال كان يصرفه من أجل إرضاء رغباته ،حيث أنه عرض على ناديا المال من أجل الذهاب معه إلى فرنسا فقبلت عرضه "...ترك على طاولة مديرة أعمالها شيكا مليئا بالأصفار و انصرفا..."[3]

و من خلال هذا البعد نفهم أن ناصر بالرغم من عيشه بين الجزائر و فرنسا الا أنه كان يملك فكر فرنسي ،بحيث أنه كان يصرف الكثير من الأموال لاتباع شهواته مخالفا لعادات المجتمع الجزائري.

[1] الرواية ،ص 255.

[2] الرواية ،ص 74.

[3] الرواية ،ص 75.

البعد النفسي :من خلال الرواية تظهر لنا الحالة النفسية لناصر حيث أنه يعيش في صراع نفسي بين عقله و قلبه ،و ذلك بأن يختار بين زوجته التي يعرفها المجتمع و بين عشيقته التي يرفض المجتمع هذا النوع من النساء.

"تحولت ناديا لعشيقه منذ سنوات طويلة ،و صراعه الأبدي بين نفسه و مجتمعه[1] ".

"إنه أحبها لكن ليس بالقدر الكافي ليترك كل شيء و يلحق بها". [2]

إن نفسية ناصر تبدوا حزينة لعدم قدرته على مواجهة المجتمع بترك زوجته و اختيار ناديا المرأة التي يحب "كان يضحك تارة و يبكي مرات عديدة... "[3]

طيلة سنة و نصف لا يلبس الرجل الى طقما أسودا ووشاحا أسودا و قلبا تغطيه عتمة الحزن ،يتنفس الظلام و يتوسد وجعه ،لا فرق بين ما يسره و ما يسوءه..."[4] .

إن هذا البعد بين لنا الحالة النفسية لهذه الشخصية و مدى ارتباطا بشخصية البطل.

البعد الاديولوجي : من خلال هذا البعد نفهم أن ناصر تخلى عن مبادئه و انغمس في شهواته ،يصرف أمواله على تتبع النساء متناسيا أنه رجل متزوج إلى أن تعرف على ناديا لكنه لم يتخل عن زوجته. "تركته على هواه... من ملهى إلى ملهى إلى فندق يوفر خدمات الفنانين من الصنف الذي تحولت فيه ناديا إلى عشيقته لسنوات طويلة..." [5].

فروجة : امرأة قوية تقليدية جدا وفية لزوجها المتوفي ،كأي أم مضحية و حنونة و صارمة من أجل بناتها همها الكبير سعادة بناتها ،و رجوع ناديا إلى حضن العائلة بعد

---

[1] الرواية ،ص 74.

[2] الرواية ،ص 217.

[3] الرواية ،ص 248.

[4] الرواية ،ص149.

[5] الرواية ،ص 74.

رحيلها من القرية ،و تجربة خسارة ابنتها ذهبية و رحيل ناديا جعلها تدرك قيمة الحياة الحقيقية ،و أن الأهم هو سعادة بناتها مهما كانت.

البعد الجسمي : لقد ظهرت بعض الصفات الخارجية المتعلقة بشخصية "فروجة " ".وجهها خافت ،نفس متقطع و ملامح غائبة ،الخوف الذي شعرت به يتسلل إلى قلبها"[1] .

قدمت لنا الكاتبة هذه المواصفات لتبين لنا حالة فروجة بعد رحيل ابنتها ناديا كما ذكرت لنا أن فروجة كانت امرأة ذات ملامح جميلة "كانت امرأة شابة و جميلة".[2]

و الكاتبة لم تقدم لنا الكثير من المواصفات الجسمية عن شخصية فروجة ،بل ذكرت القليل من الملامح الخارجية التي ظهرت على وجهها.

البعد الاجتماعي : تزوجت فروجة من "امقران" دون أن تكمل سن العشرين ،كان زواجها تقليدي ،أنجبت منه خمسة بنات "فروجة التي تزوجت قبل أن تكمل العشرين من العمر ،لم تعش معه قصة حب خرافية... ليرتبطا خمسة عشر كاملة ،أنجبت له خمسة بنات [3]".

بعد ذلك ذكرت لنا الكاتبة أن فروجة أصبحت أرملة و بقيت مع بناتها تواجه الحياة "توفي امقران و ترك زوجته و بناته في رعاية الله [4]".

بعد رحيله كان وصف الأرملة كالموت لا يؤلمها كما ألمها فقدانه"[5]، كما نجد أن شخصية فروجة من فئة الطبقة الفقيرة حيث أن مسكنها كان عبارة عن كوخ بسيط "بيتها

[1] الرواية ،ص 29.
[2] الرواية ،ص 34.
[3] رواية ،ص 33
[4] الرواية ،ص 36.
[5] الرواية ،ص 34.

بالقرية متواضع جدا يشبه الكوخ"[1]،" تركت فنجان قهوة و خبز أمها على طاولة خشبية قديمة في ذلك المطبخ القروي".[2]

من خلال هذا نفهم أن فروجة كانت تعيش وضع اجتماعي مزري يغلبه الفقر ،و مع ذلك إلا أنها كانت صبورة.

بالتالي فروجة كان لها دور مهم في الرواية و سير أحداثها .

البعد النفسي : من خلال الرواية يتضح لنا أن حالة فروجة النفسية يتغلبها الحزن و المعاناة ،و هذا بسبب رحيل ابنتها عن البيت ،و من ثم فقدانها لابنتها الصغيرة التي توفيت حرقا لهذا نجد أن الحزن كان لا يفارقها. "فروجة تبحث عن متنفس لها عن منفذ لشعورها العميق بالقهر و لا تجده ،وجوه هؤلاء لا تشبه حزنها و لا تقرأه في عينيها موت طفلتها فسحة لهن و قبر لها[3] ".

و في موضع آخر تظهر أنها فروجة شخصية إنسانية رحيمة مليئة بالصبر ،"فروجة ظلت تصارع و تهزم لكنها أبداً لم تتوقف و لم ينقطع لها السبيل إلى الأمل... ربما يتغير شيء ما في آخر العمر ليشفيها من حزن لم تجد له دواء بين ثنيات البكاء و الضحك ،تلك المرأة جمعت قلبا يسع الجميع و حزنا لا يسع سواها"[4].

من خلال هذا البعد يتضح لنا أن فروجة كانت حزينة بسبب موت زوجها و رحيل ابنتها ،و موت طفلتها و مع ذلك لم تقطع صلتها مع الله بالصبر.

[1] الرواية ،ص 24.

[2] الرواية ،ص 25.

[3] الرواية ،ص 57.

[4] الرواية ،ص 226.

البعد الايديولوجي : إن شخصية فروجة تحمل فكر قروي ،ذلك لأنها كانت تنتمي لقرية في أعالي جبال القبائل و هي ذات مبادئ إنسانية ،فبالرغم من كل ما عانته في حياتها الا أنها لم تتخل من التقرب إلى الله بالدعاء و الصلاة.

"أما فروجة فكانت في كل سجود لله تقتطع من بكاءها شيئا لابنتها ،و من دعاءها كلمات ليحفظها الله بها [1]".و بصبرها و ثبقتها في الله استطاعت أن تفرح أخيرا بناتها.

2-الشخصيات الثانوية :

فهي تحمل أدوارا قليلة في الرواية و أقل فاعلية ،إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية "فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية ،و تعديل لسلوكها و إما تابعة لها تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها و تكشف عن أبعادها"[2].

فالشخصية الثانوية لا تحظى باهتمام كبير من طرف المؤلف إلا أنها تبقى عنصر هام في الرواية ،و تكون لها دور مساعد في سير مجرى الأحداث .

و من الشخصيات الثانوية التي كانت مساعدة في سير الأحداث نجد :

فريدة :فتاة متراجحة بين التقاليد و التمرد ،كسرتها تجربة أختها ناديا لذلك استسلمت للواقع ،تعرضت للعنف الزوجي و تغيرت لتصبح أقوى و تعلمت كيف تصفح ."فريدة أرادت لأمها إبتسامة لا تمحوها خطية ثانية و فراق أخر و أذية جديدة ،و بكاء مستعار ،من وجع قديم ،و زمن لم يعد لها فيه قدرة على ذلك..."[3]

[1] الرواية ،ص 28.

[2] صبيحة عودة زعرب ،حماليات السرد في الخطاب الروائي ،ص 132.

[3] الرواية ،ص 68.

"فريدة "ابنة هذا المجتمع ...لم يسعها أن تحارب ما نشأت عليه مع أن صراعها الذي كان ينهش من قلبها قضمة قهر من كل صباح..."[1].

ذهبية :الأصغر و الألطف و الأكثر براءة ،و كل ما تمنت هو أن تشبه أختها ناديا لكن الثمن كان حياتها ،لكن موتها كان نقطة غيرت حياة العائلة و جعلت الجميع يفكر في قيمة الحياة و السعادة الحقيقية "،نفس ذلك الهوس الذي لم يفارقها ،أدرك طريقه إلى أصغر أخواتها ...

أخذت الصورة تتبجح بإعجابها الشديد بها في رواق البيت الذي راقصته ذهابا و إيابا ،رمت بتلك الجملة التي قتلت بشيء من فريدة "أتمنى لو أصبح مثلها..."[2]

و هوسها لأن تصبح مثل أختها "ناديا" أدى إلى موتها "كان صوت ذهبية مدويا و هي تتلقى صفعة من كف فريدة على وجهها الصغير ...جوع ما قبل الموت أرهقها ...عادت إلى كف المقلاة القديمة فملأتها زيتا و رمت بها سمكتها الأخيرة ...التصق بعض ثوبها بطرف الموقد و احترق ،حاولت أن تطفئه بيديها الصغيرتين ،لكنها لم تصبح امرأة بعد ،لم تدرك نفسها إلا وقد التهمتها النيران قطعة قطعة"[3].

و هكذا دفعت ذهبية ثمن أحلامها .

فاطمة :فهي شخصية تريد فقط اللحاق بحياتها و العيش باقي العمر بسلام و الشعور بأنها فعلا على قيد الحياة ،خسارة حب حياتها جعلها تفقد كثيرا من السعادة و خاصة الإيمان بالحب ،لكن في النهاية تكون أقوى من أجل توأمها "،فاطمة فصدمة الفقدان كانت أقصى و أمر لم تشف منها ..جل ما كانت قد تمنته أن تكون سعيدة مع رجل تحبه و جل

[1] الرواية ،ص 72.

[2] الرواية ،ص 45.

[3] الرواية ،ص47.

ما تمنته لم يتحقق لفترة طويلة حتى حل على قلبها خريف أطول تساقطت فيه مشاعر الفرح و كل ما خططا له معا..."[1].

و قد ظلت فاطمة إمرأة مكافحة من أجل توأمها ،عوضاها عن الحزن الذي عاشته سابقا "فاطمة فمع أنها فقدت الرجل الذي تحب ،إلا أن توأمها غمرا حياتها فرحا أغناها عن الزواج ،فقد تفرغت للنجاحات المتتالية بعد أن احترقت الكتابة لصحفية و الأدبية..."[2].

فتيحة :فتاة رقيقة همها هو أن تكون سعيدة ،بعيدة عن المشاكل و الأذية" فتيحة التي كان نصيبها من السعادة كبيرا جدا ،بعد أن احتضنت ابن تيريزا ،لتكون أمه إلى الأبد فيرد لها الجميل بعد سنوات بعطاء منقطع النظير ،كان ولدا رائعا و ناجحا جدا و انتهت حياتهما أيضا بين أهلها و أحبتها في هدوء تام "[3] ،فكانت فتيحة ميزتها طيلة حياتها ،هادئة جدا و رفيقة القلب .

سي أحمد :شخصية ثانوية مساعدة في سير الأحداث داخل الرواية ،و يظهر من خلال الرواية أن سي أحمد هو الرجل الذي تزوجته ناديا و كان سندا لها في حياتها ،و أراد أن ينسيها في ماضيها و يصلح بينها و بين أــمها "سي أحمد زوج ناديا الذي تنتابه نفس الرغبة في شفائها من ماضيها ،فاتفقا معا على زيارة أمها ،و طلب الصفح نيابة عنها"[4].

[1] الرواية ،ص132.

[2] الرواية ،ص258.

[3] الرواية ،ص 258.

[4] الرواية ،ص192.

سي أحمد أحب ناديا و جعل منها سيدة في المجتمع "سي أحمد كان أكثر كرما في عاطفته و في عطائه أيضا ،جعل منها سيدة ،صار بوسعها أن تدفع ثمن أي شيء تريده"[1].

زوجة ناصر :هي المرأة التي لم يتخل عنها ناصر رغم حبه لناديا ،و بقي إلى جانبها إلى أن توفيت ،و لم يكن لها دور مهم في سير أحداث الرواية .

تيريزا :لم تظهر كثيرا في أحداث الرواية ،و هي المرأة التي أحبها زوج فتيحة و التي لم تستطع إكمال قصة حبها معه ،وقوف والدها عائقا بينهما .

3-الشخصيات المرجعية :

تحدد المرجعية على أنها "الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني ،سواء كان خياليا أم واقعيا "[2].و من هنا كانت الشخصية المرجعية هي التي تحيل على "معنى ناجز و ثابت تفرضه ثقافة ما ،بحيث أن مقرؤيتها تظل دائما هينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة "[3].

أ-شخصية ذات مرجعية اجتماعية :

هي شخصيات "لا تحيل على أشخاص معنيين (...) ،و إنما تحيل على نماذج أو طباق اجتماعية أو على فئات مهنية (...) ،و هذه الشخصيات لم توجد فعلا في خارج القصة ،و إنما ممكنة الوجود باعتبار أن بعض سماتها و ملامحها و أفعالها مشتقات من مجتمع ذو وجود حقيقي ".[4]

و انطلاقا من ذلك يمكننا ذكر بعض من هذه الشخصيات داخل الرواية :

---

[1] الرواية ،ص198.

[2] رشيد بن مالك ،السيميائيات السردية ،مجدلاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2006 ،ص 130.

[3] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص 217.

[4] المرجع نفسه ،ص 217.

فروجة :

يبين الوصف المقدم حول هذه الشخصية أنها إمرأة تعاني الفقر و الحرمان و قسوة المعيشة ..."وألقي بكل المعاول و سنمرح بالثلج الذي انتهك يديك و أنت تغسلين فيه أثوابنا ،سأشتري لك ألة غسيل كهربائية ،و سنقطن بيتا يشعله الدفء المتحضر ،نحن سنحظى بمدفأة تعمل بغاز المدينة ،و لن تضطري لحمل حطب يابس يتكسر نصفه على ظهرك الذي بدأ في الإنحناء ..."[1].

و بعد وفاة زوجها واجهت صعوبة الحياة لوحدها من أجل بناتها ،و ما زاد فروجة حزنا بعد فقدانها لزوجها هو رحيل ابنتها ناديا عن المنزل ،بعدها بمدة تلقت خبر وفاة ابنتها ذهبية.

و قد ذكرت لنا الكاتبة في مواضع من الرواية أن هذه الشخصية ،ظلت تحاول التصدي لكلام أهل قريتها ،و انتظار لحظة الفرج من خلال عودة ابنتها إليها .

"الناس وجدوا موضوعا طويلا ليتكلموا فيه ،و أمها وجدت حزنا عميقا لتغرق فيه"[2].

إن فروجة كانت تهرب من حزنها بالتقرب إلى الله و الدعاء بأن ترجع لها إبنتها ،و هذا ما حصل في النهاية ،عادت إليها ابنتها و فرحت بباقي بناتها .

ناديا :

تعتبر هذه الشخصية محور الرواية ،وصفتها الروائية بأنها فتاة أحبت الغناء منذ صغرها ،لكن مبدأ والدتها لم يسمح لها بذلك ،كما أنها عانت الفقر في صغرها ،فوجدت نفسها مقتحمة عالم غير عالمها و هو الغناء ،و ذلك من أجل تحقيق حلمها و تغيير حياتها مخالفة بذلك المجتمع الذي كانت تعيش فيه "إنما في مجتمع كالذي ولدت فيه ناديا لا مكان

[1] الرواية ،ص 26.

[2] الرواية ،ص 28.

للعاطفة ،لا مرسى لسفن أشرعتها البيضاء مبللة ،المرأة المضرجة بخير دم الشرف أو الوطن لا شرف لها "[1].

هذا ما نتج عنه فراغ نفسي و شعور بالوحدة ،بعد أن أرادت الخروج من عالم الفقر لتصطدم بعالم أشد قسوة ،و هو الحزن الذي طرق بابها و أبى أن يفارقها بعد أن تعرفت على "ناصر" و التي كانت في كل مرة تحاول التخلص منه لكن لم تستطع .

ب-شخصيات ذات مرجعية تاريخية :

"و هي الشخصيات المنتسبة إلى التاريخ أي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ "[2].

بمعنى أنها شخصيات تعود إلى أصل تاريخي ،و قد وردت في الرواية ،دورها إبراز وظيفة دلالية .

و لم نجد في هذه الرواية الكثير من الشخصيات التاريخية و من بين التي ذكرتها الكاتبة نجد :

حسيبة بن بوعلي :استحضرت الكاتبة هذه الشخصية التاريخية لتكون رمز عن قوة المرأة المناظلة .قدمت الكثير لتكون امرأة صلبة فوق العادة.

جميلة بوحيرد :ذكرتها الكاتبة أيضا لتدعيم موقفها حول المرأة القوية ،لتشبه فروجة بهن في القوة و الصبر ،بالإضافة إلى بعض الشخصيات الأخرى "جميلة بوحيرد ،فضيلة سعدان ،وريدة مداد ،حسيبة بن بوعلي ،لويزة اغيل ،ظريفة ببطاط ...و الألاف من النساء

[1] الرواية ،ص 15.

[2] الصادق قسومة ،طرائق تحليل القصة ،دار الجنوب للنشر ،د ط ،د ت ،ص 102.

قد من كل شيء لتكن نساء فوق العادة ،و فروجة هي نموذج عن تلك المرأة التي لقيت تربية تقليدية جدا ،نشأت على الصبر و كتمان الوجع "[1].

4-الشخصيات الإشارية (الواصلة) :

تعرف الشخصية الإشارية أو الشخصية الواصلة الجسر الرابط بين قطبي العملية التواصلية أي القارئ أو المؤلف ،فالشخصية الإشارية هي "علامات على حضور المؤلف و القارئ أو ما ينوب عنها في النص كالرواة و الرسامين و الساردين و الفنانين ،و يكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات "[2].بمعنى وجود أصوات أخرى مشاركة في أحداث الرواية غير أصوات الشخصيات الروائية كصوت الروائي أو القارئ .

و نجد أن الشخصية التي جسدت هذا الدور هي شخصية "ناديا" في مواضع قليلة من الرواية ،و التي ظهرت بصيغة ضمير المتكلم "أنا" ،من خلال تكلم الكاتبة بموت هذه الشخصية " أمي الحبيبة أبي الذي مات قبل سنين ...لن أنساكم سأحملكم في قلبي ...سأرحل لأبحث عن نفسي ...أحب الغناء يا أمي و سأصبح مشهورة".[3]

هذا الكلام قالته ناديا ،عندما قررت الرحيل في زمن الفقر و الحزن من أجل تغيير وضعها الإجتماعي .فالروائية اختارت أسلوب ضمير المتكلم "أنا" لكي يفهم القارئ ما كانت تفكر فيه قبل رحيلها عن قريتها.

واصلت الروائية التكلم بصوت "ناديا" في بعض مواضع الرواية إذ قالت "عندما التقينها أول مرة كرهتها بنفس عدد المرات التي كانت تتصل فيها به ..."لم تكن زوجته

[1] الرواية ،ص 35.

[2] فليب هامون ،سميولوجية الشخصية الروائية ،ص 110.

[3] الرواية ،ص 26.

بذلك السوء الذي توقعته ....إنها كانت تشبهني بعض الشيء .تقاربنا في حبنا له ...هي مثل الشمس ،و أنا كنت أمطر كفصل الشتاء "[1].

كما تكلمت الروائية بصيغ أخرى منها الغائب ،حيث نجد "لو امتلكت ناديا ثمن أحلامها لما اضطرت لبيع الكثير منها ...كانت تشتهي و لا تشري "[2] ،كما نجد أيضا "هي أرادت أن يصنع منه الحب رجلا قادرا على إعادتها إلى وقار الأنوثة ...أرادت أن يحبها بما يكفي "[3].

بناءا على هذا استطاعت الكاتبة من خلال الشخصيات الموجودة في الرواية أن تصل بينها و بين القارئ.

5-الشخصيات المتكررة (الاستذكارية) :

هذا النوع من الشخصيات كما يرى "هامون":تتكون فيها مرجعية النسق الخاص للعمل هي التي تحدد هويتها ،حيث تقوم هذه الشخصيات داخل الملفوظ بنسيج شبكة من الاستدعاء و التذكير بأجزاء ملفوظية ،و ذات أحجام متفاوتة ،و وظيفتها تنظيمية و ترابطية بالأساس "[4].

إذا تتبعنا نمط هذه الشخصيات في الرواية ،فإنها عرفت حضورا لا بأس به ،و تأتي في مقدمة هذه الشخصيات ،الشخصية المحورية "ناديا" التي كانت تستحضر بذاكرتها تفاصيل البؤس التي عاشتها ،تستيقظ صباحا للتجهز ،فتجلس إليها ذاكرة الأمس ،حاضرة مستحضرة تفاصيل البؤس جميعها "[5].فقبل رحيلها قررت التخلص من حياتها القديمة

[1] الرواية ،ص18.

[2] الرواية ،ص07.

[3] الرواية ،ص76.

[4] فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ،ص 218.

[5] الرواية ،ص63.

،فراحت تسترجع الماضي في محاولة منها للتخلص منه ."...مستحضرة تفاصيل البؤس جميعها كأنها تبتسم ؟ تنظر ناديا إلى وجهها ،و بسخرية شديدة ،ترمق ذاكرتها ،ترفع فنجان القهوة لتحتفل بقوتها ،لن يقهرها الماضي مرة ثانية "[1] .

كما أن هناك استذكارات أخرى "لناديا " ،حيث أنها استذكرت لحظة ،التقائها مع زوجة ناصر"...تذكرين منتصف ذلك اليوم ...أجل ...حسنا كان من أسوء منتصفات الأيام في حياتي ،صادفت فيه زوجته لأول مرة...راودتني نفسي و وسوس لي شيطاني أن أخبرها بأنني عشيقة زوجها ...عندما التقيتها كرهتها بنفس عدد المرات التي كانت تتصل فيها به".[2]

كما نجد شخصية أخرى تسترجع بعض أحداث الماضي ،و هي "فروجة" إذ عادت بها ذاكرتها إلى زوجها الذي أحبها و حياتها التي عاشاها معا أيام الثورة .

"تتذكر حتى أواخر سنوات الثورة و هي أولى سنوات زواجهما ،كيف كانا يتقاسمان كلمات سر عديدة ،فعندما كان يرسل إليها الأطفال ليخبروها أن عمي أمغران يوصيها بتحضير الكسكسي ...إنما هي عبارة معناها أن جنود الإحتلال سيأخذونه إلى المعتقل "[3].

كما أن هناك بعض تدخلات الكاتبة في الرواية أثناء عملية الاستذكار ،حيث أن ناديا لم تصرح بلسانها في المتن الروائي بعض الاستذكارات ،إلا أن الكاتبة استذكرت لنا نيابة عنها بعض الأحداث " قبل خمسة و عشرين سنة من الان أقضت له روحا و رحما ،التهمه كأشهى رجل على وجه الأرض "[4].

[1] الرواية ،ص63.

[2] الرواية ،ص18.

[3] الرواية ،ص34.

[4] الرواية ،ص 11.

كذلك نجد الكاتبة في موضع أخر تقدم لنا تذكيرا بشخصية ناصر و تعرفه لنا :"سي ناصر ولد في العاصمة الجزائر ،ترعرع بينها و بين باريس ،ابن مهاجر صنع نفسه بنفسه ،إنما اجتهاده لم يثمر من عدم ،لو لم يكن لزواجه فاتحة خير على جيوبه ،فالابنة الوحيدة لتاجر باريسي من أصل جزائري ،في حد ذاته نجاح "[1].

هذه هي بعض الاستذكارات التي تتبعناها في المتن الروائي "**آخر إمرأة تموت من أجلك**".

المبحث الثاني :دال الشخصية و مدلولها

1-دال الشخصية :

يعتبر الإسم الشخصي من أهم العناصر التي تميز الشخصية في المتخيل كما في الواقع ،فهو "علامة لغوية مؤلفة من دال و مدلول "[2].

إن الاسم بمثابة ما ينوب عن المسمى " بعلامة صوتية أو خطية أو رقم "[3] ،و هو لا يأتي هكذا بشكل عشوائي وإنما "يتوخى أن تكون أسماء شخصياته متناسقة مع مسمياتها بحيث تحقق للنص إحتمالية و مصداقية ،فلا يسمى الأمين مثلا بالخائن و لا الكذاب بالصادق إذا أراد المفارقة" [4].

أ-دلالة الإسم في رواية آخر إمرأة تموت من أجلك :

يؤدي الاسم في رواية آخر تموت من أجلك" دورا بارزا في الكشف عن الشخصيات و دلالاتها ،من بين هذه الأسماء نجد :

---

[1] الرواية ،ص 14.

[2] فيصل غازي النعيمي ،العلامة و الرواية :دراسة سميائية في ثلاثية أرض الواد لعبد الرحمان ميثق ،دار مجدلاوي ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2009 -2010 ،ص 205.

[3] المرجع نفسه ،ص 205.

[4] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ،إتحاد الكتاب العرب ،سوريا ،دط، 2005 ،ص 126.

ناديا :

أول شخصية ذكرت في الرواية هي شخصية "ناديا" ،و قد اختارت الروائية هذا الاسم لهذه الشخصية لتحمله مجموعة من الدلالات المحددة ،فنحن نعلم أن للتسمية في التراث العربي سمات و دلالات ،تحدث عنها الجاحظ في أكثر من موضع ،و قد اختارته الروائية عن قصد لأنه تشير من خلاله إلى دلالات معينة .

ناصر :

ورد اسم ناصر في قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها بمعنى مساعد [1] ،و اسم ناصر مشتق من "نصر ،نصر الغيث الأرض نصرا :غاثها و سقاها و أنبتها ،و الناصر و الناصرة ما جاء من مكان بعيد إلى الوادي فنصر السيول ،و نصر البلاد ينصرها "[2] ،و هنا نجد مفارقة بين الاسم و دلالته في النص فشخصية ناصر في الرواية لم يقدم المساعدة اللازمة لناديا من أجل نجاح علاقتهما ،و في نفس الوقت لم يعط زوجته حقها كزوج عليها ،فكان يتتبع النساء و يقضي أوقاته في الملاهي ،بالتالي كانت حياته عبارة عن فوضى ،فهو لم يغث نفسه فكيف له أن يغيث شخصا أخر .

فروجة :

اسم فروجة مشتق من "الفرج "،و يقال "الفرج" عن الغم ،بالتحريك و يقال فرج الله غمك تفريجا ،كذلك فرج الله عنك غمك يفرج بالكسر ،كذلك "الفرج" انكشاف الكرب و ذهاب الغم "[3] ،كما أن لها اشتقاقات أخرى ،منها :فرج ،فروج ،فرجة .

---

[1] حنا نصر الحتي ،قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 3 ،2003 ،ص 64.

[2] ابن منظور الأفريقي المصري ،لسان العرب ،دار الصادر ،بيروت ،طبعة جديدة محققة ،مج 13 ،ص 270.

[3] المرجع نفسه ،ص 146.

إن الروائية كان لها هدف من توزيعها لهذا الإسم المتعلق بهذه الشخصية "فروجة" ،و كان له انطباقا كبيرا بين الشخصية و الاسم ،و ما يوضح ذلك أن شخصية فروجة في الرواية كانت تعاني من الحزن ،و مع ذلك لم تقطع صلتها بربها ،و كانت دائما تؤمن بقدوم لحظة الفرج و زوال الغم على قلبها ،و ذلك برؤية سعادة بناتها و عودة ابنتها إليها ،و هذا ما حصل في النهاية بزوال الغم عن فروجة ،و قد توفيت لكن بعد أن فرج الله عنها و حقق لها ما كانت تسعى إليه "توفيت فروجة بعد ذلك بسنوات ،كانت سعيدة لأن بناتها وجدن الفرح أخيرا ،لأن أحفادها يلعبون في حديثة بيتها و لأن الليمون وجد من يقطفه..."[1].

فريدة :

مشتقة من فردة ،ماء من مياه جرد ،و الفريد و الفرائد :المحال التي انفردت فوقعت بين آخر المحالات الست التي تلي العنق ،و بين الست التي بين العجب و بين هذه سميت بها لانفرادها ،واحدتها فريدة ،فريدة لأنها وقعت بين فقار الظهر و بين محال الظهر و معاقم العجز [2] ،و اسم فريدة بمعنى لا مثيل لها جوهرة .و الملاحظ أن دلالة هذا الاسم تنطبق على هذه الشخصية فهي ليست ككل النساء ،تحملت كل أنواع العذاب من زوجها الذي "كان قاسي القلب جدا ،غليظ الطبع ،سليط اللسان ،سريع الغضب ،بذاته قتلت أنوثتها ،كانت كلماته توجعها أكثر من ركلاته ...إن أخبرتي أحدا ما سأعيدك إلى بيت أهلك و سأخبر الجميع بأنك نسخة عن أختك ناديا..."[3].

[1] الرواية ،ص 260.

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،ص 149.

[3] الرواية ،ص 140.

و ذنبها من هذا أنه أحب امرأة لا تحبها قبيلته ،تزوج فريدة رغما عنه ،فتحملت كل هذا من أجل أمها ،كي لا تلحق بها فضيحة أخرى ،لهذا نجد أن الروائية عمدت إلى اختيار هذا الاسم ،لأنها رأت فيه تناسب مع الشخصية فليست كل النساء تتحمل القساوة الزوجية ،و عليه نجد تناسب و توافق بين دلالة الاسم و الشخصية .

ب-دلالة الأوصاف :

لكل شخصية روائية أوصاف دالة تعمل على تشكيلها و رسم ملامحها ،حيث تعطيها سمة دلالية لارتباطها بالدال ،و هذا ما نجده في رواية "آخر امرأة تموت من أجلك" :

الشخصيات	الأوصاف	الدلالة
ناديا	• أكتب تعتقدين أن طيبك المفرطة و عفوك المستمر ،تغاضيك عن خطاياهم ،صبرك على الجرح سيجعله أقل إيلاما .	الطيبة
	• أفضت له روحا و رحما و التهمته كأشهى رجل على وجه الأرض .فبينما كانت ترفع على ظهرها أكياس الفرح لتبني له وطنا ،كان يحمل معولا و ينقض علما ظهرها.	عاشقة لناصر
	• ناديا قروية ساقها الشغف بالغناء إلى حياة لم تردها ،ليس في روحها سما لا يبرأ و لا يخف وجعه ،أما حبيبها فكان مجرد رجل متزوج .	الطريق الخطأ
	• ناديا على الضفة الأخرى من الألم تبحث عما يشبه الحياة بين ركام الموت ،ميتتها أكثر بشاعة ،هي تفتقد ذاتها ،عليها أولا أن تشعر بنفسها ،كي تشعر بوجع غيرها ،أن يؤلمها الوخز قبل أن تحسه فوق جلود الأخرين.	الألم و الضياع
	• بدأت أول مرة لتغني و تغني ككل مساء أغني هذا المساء ...على صوتها و انفجر الجمهور فرحا" ،غنت ناديا للحب ،للحزن ،للكره ،للإنكسار ...	ممارسة الغناء
	• الآن تجلس لتتنفس نجاحها ،لكنها تشعر بنسمة حزن ،تحاول أن تضحك لكنها غير قادة على الفرح لأكثر من بضع دقائق ،ثم تعود لتكتئب.	الحزن
	• انتابتها حالة من الخوف الهستيري من الموت فاشتد السهاد ،لا يغمض لها جفن ،خشية ألا تفتحه أبدا بعد ذلك .	الخوف من الموت
	• تسأل نفسها ما ذا لو تراجعت وقتها و عادى أدراج أو هامها نحو القرية ،ما الذي كان سيتغير في حياتها ؟	الندم

ناصر	• سكت ناصر ،و استمر يشاهد المرأة التي يحب ،بينما يشرب عصير باردا في حضن زوجته • مع أنه أحس بأنه فعلا يريدها أن تبقى في حياته إلا أنه كان يعلم بأنه أبدا لن يجعل منها سيدة في بيته . • لم يمتلك شجاعة البحث عنها مجددا ،فقد كانت حياته شبه كافية بالنسبة لرجل أدار ظهره للمرأة التي لا يحبها المجتمع لكنه يشتهيها . • طيلة سنة و نصف لا يلبس الرجل إلا طقما أسودا ،و وشاحا ،أسودا ،و قبلا تغطيه عتمة الحزن .	الضياع تناقض مع نفسه صراع الذكورة والعاطفة الحزن
فروجة	• كانت نبرة صوتها خافتة عاجزة عن الاندفاع ،لم تستطيع أن تمزق وجهها كعادة بعض النساء من الفجيعة ،لم يكن بمقدورها حتى أن تقع أرضا و لا تستفيق . • فروجة تبحث عن متنفس لها ،عن منفذ لشعورها العميق بالقهر و لا تجده ،وجوه هؤلاء تشبه حزنها و لا تقرأه في عينيها . • ظلت فروجة تصارع و تنهزم ،و لكنها أبدا لم تتوقف و لم ينقطع بها السبيل إلى الأمل . • كانت سعيدة لأن بناتها وجدن الفرح أخيرا ،لأن أحفادها يلعبون في حديقة بيتها ،و لأن الليمون وجد من يقطفه .	الوجع و ألم الفقدان الحزن و القهر الصبر لحظة الفرج
فريدة	• أرادت لأمها ابتسامة لا تمحوها خطيئة ثانية ،و فراق آخر ،و أذية جديدة ،و بكاء مستعار من وجع قديم و زمن لم يعد لها فيه القدرة على ذلك ،فهي تحب أمها كثيرا. • دموع فريدة كانت أثقل بكثير ...كان زوجها قاسي القلب جدا ...غليظ الطبع ،سليط اللسان ،سريع الغضب . • ما أصعبه من موقف تضطر فيه لتحمل وجع لا ذنب لك فيه ،و أن يجبرك الأخرون على الصمت حين يكاد قلبك ينفجر غضبا و روحك وجعا	التضحية القهروالمعاناة. الصبر على الوجع
فاطمة	• صدمة الفقدان كانت أقسى و أمر و لم تشف منها ،بل ما كانت قد تمنته أن تكون سعيدة مع رجل تحبه و جل ما تمنته لم يتحقق . • فاطمة لم تعد تخاف الموت منذ فارق بينها و بين زوجها	فقدان الزوج عدم الخوف من الموت

2-مدلول الشخصية :

لفهم مدلول الشخصية و بنائها نلجأ إلى مقياسين أو معيارين حددهما "فليب هامون" و هما :

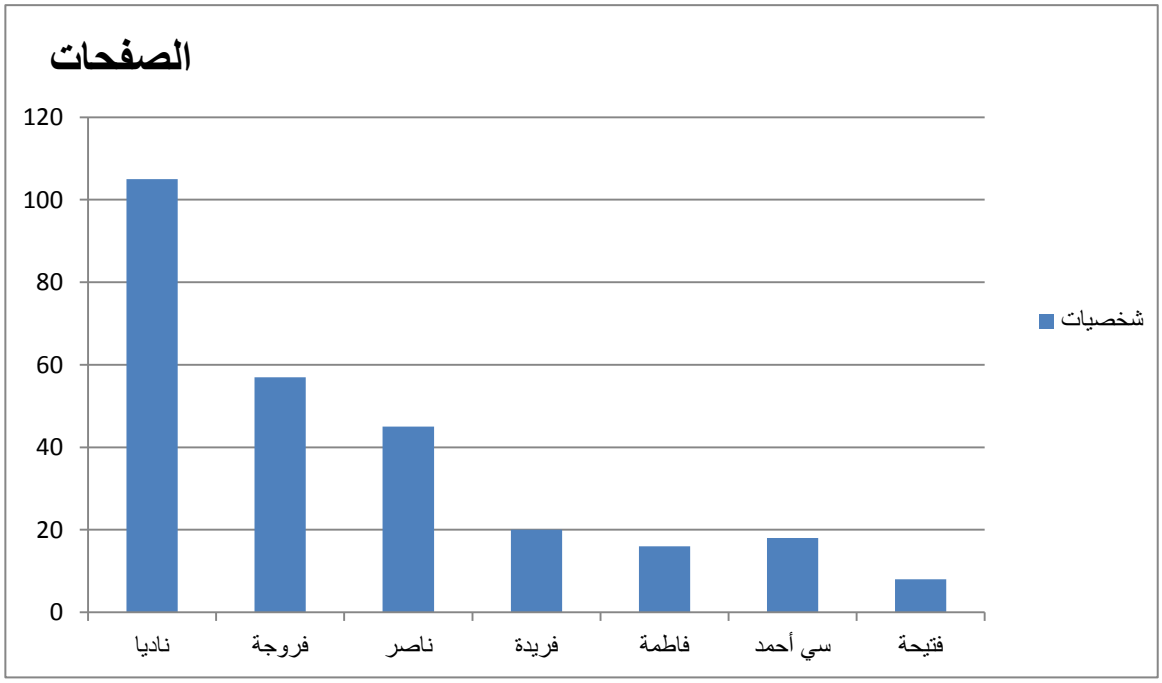
أ-المقياس الكمي :

و هو كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية ،و تحديد الشخصية الروائية لا يتم من خلال الاسم الشخصي وحده ،بل يحتاج إلى كم وافر من المعلومات التي توضح طبيعة الشخصية العامة أمام المتلقي قبل الولوج في الأحداث ،و بطريقة إحصائية استطعنا حصر عدد الصفحات التي ورد فيها ذكر الشخصية بصفاتها و مؤهلاتها و تحصلنا على :

الشخصيات	أرقام الصفحات	عدد الصفحات
ناديا	7-9-12-13-14-15-16-17-23-24-25-28-34-35-36-60-63-64-67-69-74-77-79-83-84-85-89-90-91-92-93-96-97-98-99-105-106-107-109-112-113-114-116-117-118-119-120-124-136-140-143-144-145-147-149-151-152-173-174-180-182-183-184-185-190-191-192-194-195-197-198-199-200-202-204-206-208-211-212-213-215-216-220-221-222-223-226-229-231-233-234-236-238-239-240-241-243-244-247-248-251-252-257-260-262-265-266	106
ناصر	7-8-9—11-15-19-23-82-83-107-113-115-119-146-148-182-187-192-195-197-209-214-215-217-220-239-241-247-248-250-252-258-260-262-263-264-266	37
فروجة	25-30-33-34-35-36-46-47-51-52-53-54-56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-75-84-91-96-101-102-104-106-133-143-149-151-152-175-179-193-194-195-196-210-215-216-219-226-227-228-229-230-241-248-259-260	54

فريدة	-136-97-96-74-71-69-68-47-45-35-33-32-25 258-257-238-151-150-149-142-140	21
فاطمة	-139-136-135-134-133-132-131-125-116-35 258-241-238-151-141-140	16
فتيحة	258-241-187-168-159-152-35	7
سي أحمد	-204-203-202-198-197-196-195-193-192-157 238-220-216-212-208-207-206	17

و يتبين من خلال معطيات المقياس الكمي ،أن تصنيف الشخصيات تراتبيا يكون على النحو الآتي :



تمثيل بياني : يمثل توزيع الشخصيات على الصفحات في الرواية

ما يلاحظ من نتائج المقياس الكمي ،أن شخصية "ناديا" الأكثر حضورا في المتن الروائي من الشخصيات الأخرى ،و هذا ما تأكده نسبة المعلومات المتواترة عنها .

ما يلفت انتباهنا أيضا :أن شخصية الأم (فروجة) و كذا شخصية (ناصر) تحتلان تقريبا نفس الرتبة ،و يفسر ذلك علاقتهما في نفسية "ناديا" ،و تقترب باقي الشخصيات الأخرى ،ببعضها البعض من خلال نسبة تواترها إذ لا يعد الفارق بينهما كبيرا .

و من خلال ما تقدم نخلص إلى أن الكاتبة صورت لنا شخصية "ناديا" تصويرا كليا ،محيطة بجميع جوانبها مبينة تمردها على الأوضاع ،في حين لم تخص الشخصيات الأخرى بإشارات بسيطة لأفعالها و مواقفها ،لأنها شخصيات ثابتة لا تشتغل إلا في تقاطعها مع شخصية "ناديا" باستثناء شخصيتي "فروجة "و "ناصر" اللذان شكلا جزءا من حياة "ناديا" و جزءا من قصتها .

ب-المقياس النوعي :

يتم الاعتماد في هذا المقياس في تقديم الشخصيات على نوعين :

- **التقديم المباشر** :و منه يكون مصدر المعلومات هو الشخصية نفسها دون وسيط باستعمال ضمير المتكلم "أنا "و من أمثلة ذلك ما نجده في رواية "آخر امرأة تموت من أجلك" و من البداية نجد شخصية "ناديا" في تعبيرا لها عن شعورها لحظة التقائها مع زوجة ناصر و مدى كرهها لها "صادفت فيه زوجته أول مرة ،فراودتني نفسي و وسوس لي شيطاني أن أخبرها بأنني عشيقة زوجها ،و بأنه طالما كان يبوح لي برغبته الملحة في تركها من أجلي "[1] ،و تستمر "ناديا" كذلك في الحديث عن زوجته ناصر و مكانتها هي في حياته تقول ":هي مثل الشمس ...و أنا كنت كفصل الشتاء أمطر في كل يوم محاولة أن أزيحها و أن أستمر في سنته إلى الأبد.."[2].

في هذه الرواية لم يكن هناك الكثير من التقديمات المباشرة ،حيث أن الشخصيات لم تتكلم كثيرا عن نفسها .

[1] الرواية ،ص 18.

[2] الرواية ،ص 18.

2 – التقديم غير المباشر :

إذ يتولى الراوي تقديم المعلومات عن الشخصيات أو يوكل ذلك إلى شخصيات أخرى داخل الرواية ،ف"الراوي يعد من بين أهم مصادر العملية الإخبارية "[1].

لذا في رواية "آخر امرأة تموت من أجلك" تولت الروائية بنفسها تقديم بعض المعلومات و المواصفات للشخصيات ،و من بين هذه الشخصيات التي قدمتها نجد :

ناديا التي صورتها لنا الكاتبة في بداية الرواية بأنها امرأة مغنية ،"ناديا ،ليست كما تتصورون ،لا ليست مومسا ،إنما بين قوسين مغنية رائعة ،صوتها أقوى من صدى الغيتارة في أذن رجل حزين ،هي فقط امرأة أفلتها الحظ ،لتقع من أعلى مرتفعات أمانيها إلى قعر الواقع و تبقى فيه"[2].

كما قدمت لنا مواصفات عن حياتها البسيطة قبل الولوج إلى عالم الغناء ،"ناديا مجرد طفلة ولدت في إحدى القرى بأعالي جبال منطقة القبائل ،توفي أبوها قبل أن تبلغ العاشرة من عمرها و لن تعرف معنى أن يكون لها أخ ،لكن الله دللها بأربع شقيقات "بيتها الأول ،كان بالقرية ،متواضع جدا يشبه الكوخ الذي بنته في رأسها اليوم ..."[3].

و تستمر الروائية في إعطاء بعض مواصفات ناديا تقول :"ناديا أحبت كثيرا أزهار الأقحوان التي تملأ الربيع بهجة ،وسع قلبها الثلج أيضا ،فبياضه كان ناصعا كالمستقبل الذي حلمت به...لطالما رغبت في ترك كل شيء وراءها و الإنسياق خلف جنونها بالغناء.."[4]. .

[1] حميد لحمداني ،بنية النص السردي ،ص 51.

[2] الرواية ،ص 13.

[3] الرواية ،ص 24.

[4] الرواية ،ص 24.

و كما تحدثت الروائية عن شخصيات أخرى منها شخصية ناصر ،إذ ذكرت لنا لمحة عن حياته "سي ناصر ...ولد في العاصمة الجزائر و ترعرع بينها و بين باريس ،ابن مهاجر صنع نفسه بنفسه ،إنما اجتهاده لم يثمر من عدم ،لو لم يكن لزواجه فاتحة خير على جيوبه فالابنة الوحيدة لتاجر باريسي من أصل جزائري في حد ذاته نجاح.."[1].

و نجد كذلك شخصية فروجة التي قدمت في الرواية تقديما غير مباشر ،و كانت الكاتبة وسيط في نقل المعلومات عن هذه الشخصية ،و قد وصفت لنا حالتها عند تلقيها خبر ذهاب ابنتها عن البيت "...سقطت مغشيا عليها ،و حين استفاقت لم تذرف دمعا و لم تحرك شفتيها ،إلا لتشرب فنجانا من الشاي الأحمر الذي تحبه كثيرا ..."[2].

و استمرت في وصف فروجة و الحالة الميؤوس منها بسبب حزنها على ابنتها "تفاجأت بزرقة تشبه الموت ،وجهها خافت ،نفس متقطع ،ملامح غائبة..."[3].

و من بين الشخصيات التي قدمتها الكاتبة أيضا نجد شخصية سي أحمد "سي أحمد كان رجلا أنيقا جدا ،حتى في ألمه و موته و قراراته "[4].

هذه بعض من التقديمات غير المباشرة التي قدمتها الكاتبة عن الشخصيات الموجودة في الرواية.

المبحث الثالث :مستويات وصف الشخصية

بعد تقديم الشخصيات من خلال دوالها و مدلولاتها ،نحاول الكشف عن الأدوار العاملية التي تقف وراء أقوال الشخصيات و أفعالها ،و ذلك بالنظر إلى الشخصيات على

[1] الرواية ،ص 14.

[2] الرواية ،ص 27.

[3] الرواية ،ص 29.

[4] الرواية ،ص 203.

أنها عامل يتحدد بنمط علاقته مع العوامل الأخرى ،و من ثمة وجب علينا تحديد بعض البرامج السردية التي ترغب الشخصيات في إنجازها .

و الملاحظ في رواية "آخر امرأة تموت من أجلك" إلى تحقيق برامجها انطلاقا من الشخصية المحورية التي كانت تسعى إلى تحقيق حلمها و هو الغناء ،حيث كان هذا كموضوع أساسي أو البرنامج الرئيسي.

و انطلاقا من ذلك و وفقا للنموذج العاملي ،يمكن القول أن الموضوع الذي تسعى البطلة إلى تحقيقه هو الغناء ،و الحصول على حب ناصر ،و من خلال هذا يتكون هذا النموذج من :

المرسل :و هو باعث الذات على القيام بالفعل فهو المحرك و الدافع .

المرسل إليه :و هو المستفيد من التحول .

الذات :و هي القائمة بالفعل أي الفاعل .

الموضوع :و هو الفعل المراد إنجازه من طرف الذات .

المساعد :و هو الذي يقف إلى جانب الذات على إنجاز موضوعها .

المعارض : و هو الذي يعرقل الذات على إنجاز موضوعها .

و من خلال الرواية يتضح أن :

1- **العامل الذات (الفاعل)**: تمثله (ناديا) التي تعد مثابة الشخصية البطلة و الرئيسة في الرواية ،التي قررت تغيير حياتها من خلال رحيلها عن منزلها ،مخالفة عادات أهلها و مجتمعها ،و ذلك من أجل اللحاق بحملها الذي لن تستطيع تحقيقه إذا بقيت في قريتها و هو أن تصبح مغنية.

2- **العامل الموضوع** :إن الموضوع الذي ترغب الذات (ناديا) في تحقيقه هو الغناء من أجل تغيير وضعها المادي "أحب الغناء يا أمي و سأصبح مشهورة و فاتنة و ثرية"[1].

و في سعيها لتحقيق هذا الموضوع اصطدمت بموضوع أخر و هو الرغبة في الحصول على حب ناصر.

3- **العامل المرسل** :المرسل يحدد كدافع وراء رغبة الذات في موضوعها ،و عليه في الرواية نجد بعض المؤشرات الدالة على المرسل منها :"ظنت أن التمرد أجمل طرق الحياة ذلك ما دفعها لأن تحمل حقيبة يدها الحمراء و تسافر إلى حياتها الجديدة "[2] .سأصبح مشهورة وفاتنة و ثرية ،سيحبني كل الناس ،ثم سأعود لأنفض التراب عن ثوبك البرتقالي ....سنقطن بيتا يشعله الدفء المتحضر ...لن تضطري لحمل حطب يابس يتكسر نصفه على ظهرك ".[3]

فالذات "ناديا" ترفض حالة الفقر التي كانت تعيشها ،هذا ما ولد لديها محفز يناديها بتغيير حياتها ،هذا المحفز يعد هو المرسل .

4- **العامل المرسل إليه** :يتمثل في المستفيد من تحقيق الذات للموضوع ،إذ أن الفاعل (ناديا) استطاعت تحقيق الارتباط بالموضوع و هو الغناء و المرسل إليه هنا هو المستمعين الذين غنت من أجلهم ،و ناصر الذي أحبها .

5- **العامل المساعد** :يتمثل في كل من ساهم في ارتباط الذات (ناديا) بموضوعها (الغناء) و المساعد هو (صوتها) الذي مكنها من تحقيق الشهرة ،و من بين المساعدين أيضا "ناصر" الذي استمرت في الغناء من أجله للالتقاء به .

[1] الرواية ،ص 26.

[2] الرواية ،ص 25.

[3] الرواية ،ص26.

6- **العامل المعارض** :من خلال دراستنا للرواية ،يتضح أن أهل القرية التي تسكن فيها (ناديا) بمثابة المعارض الأول من تحقيق موضوعها (الغناء) ،أي أنهم يرفضون امرأة تغني "أي مجتمع كهذا الذي نعيش فيه ،قد يصدق أن فتاة عزباء تركت بيت أبيها و ليس بأصبع يدها اليسار قيد الارتباط كي تغني ...سيغفرون ربما أخطاء من خاض البحر غمارا ...سيغفرون لمن طرق أبواب السجن ،لكنهم لن يغفروا أحلام فتاة عزباء [1].

كذلك إن زوجة ناصر كانت عبارة عن عامل معارض بين ناديا و ناصر .

و بين هذه العوامل توجد علاقات كل علاقة تربط بين عاملين ،و يمكن تلخيصها في ثلاث علاقات :

أ- **علاقة الرغبة** :تجمع هذه العلاقة بين الذات و موضوعها ،و هذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال مع موضوعها أو في حالة انفصال و من خلال الرواية يتضح أن (ناديا) مثلت دورا عامليا مهما ممثلا في عامل الذات ،فالذات (ناديا) ترغب في موضوع القيمة (تحقيق حلم الغناء و الوصول إلى الشهرة) ،هنا (ناديا) في بداية الرواية في حالة انفصال عن الموضوع ،و ترغب في الاتصال به ،و هذا ما استطاعت تحقيقه .

ب- **علاقة التواصل** :تكون هذه العلاقة بين المرسل و المرسل إليه ،و لابد أن تمر عبر علاقة الرغبة "إن كل علاقة رغبة يحملها راغب ،و لابد أن يكون وراءها محرك ،أو دافع يسميه "غريماس " مرسلا ،كما أن تحقيق الرغبة لابد أن يكون ذاتيا أو دافع بطريقة مطلقة و لكنه يكون موجها إلى عامل أخر يسمى مرسلا إليه "[2].

إذ يعد المرسل في الرواية حافز معنوي (حلم الغناء) و الحلم لن يحصل إلا من خلال ايصال صوتها للمرسل إليه (المستمعين) ،ما يعني أن الموضوع لن يتحقق إلا بايصال رسالة من عامل الذات إلى المرسل إليه بدافع من المرسل بغية تحقيق علاقة

[1] الرواية ،ص27

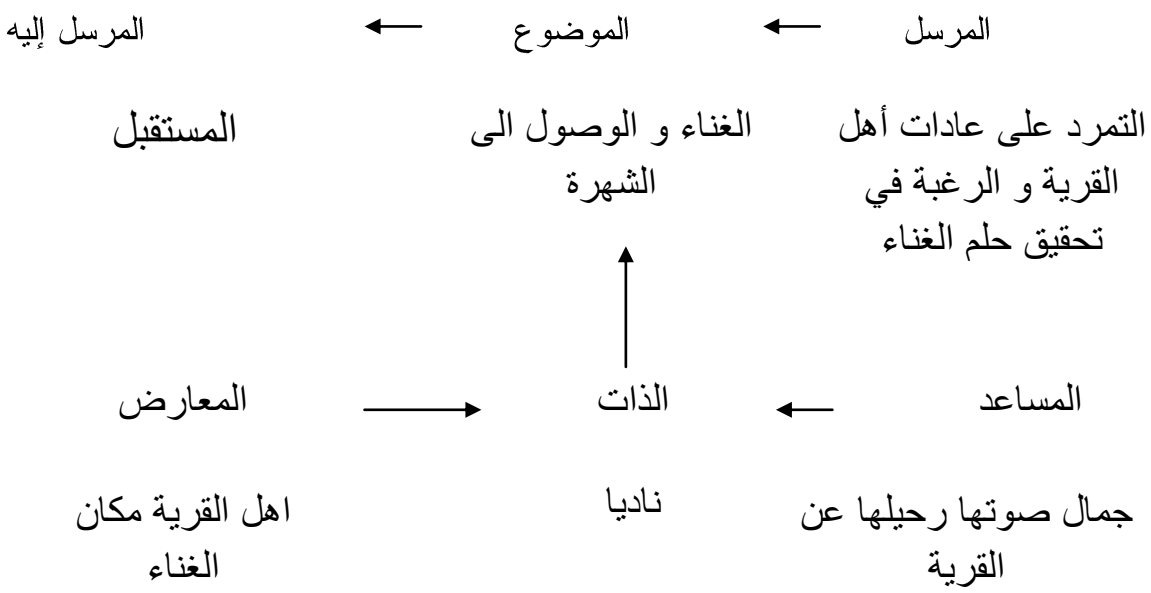
[2] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص 36.

التواصل ،التي لا تحدث إلا بعد مرورها بعلاقة الرغبة المتجسدة في علاقة عامل الذات و موضوع القيمة.

ج- علاقة الصراع :إن علاقة الصراع تجمع بين المساعد و المعارض ،فالمساعد يساند الذات لتحقيق موضوع رغبتها ،أما المعارض يعمل على عرقلة الذات حتى لا تحقق موضوعها .

و هذا الصراع يخلق نموا على مستوى الأحداث ،و هو الذي يقود إلى نهاية الرواية إما بالانتصار أو الهزيمة ،و من خلال الرواية يتضح أن العوامل المعاكسة هي (أهل القرية ،الظروف التي غنت فيها ،مكان الغناء) ،أما العوامل المساعدة هي (جمال صوتها ،رحيلها عن قريتها) ،فعندما رحلت عن القرية رغبة في تحقيق حلمها

فإنها لم تسلم من لسان سكان قريتها ،الذين كانوا معارضين لرغبتها في الغناء ،هذا ما شكل صراعا أثناء إحداث التحول الذي انتهى في النهاية باتصال الذات بموضوعها .



خاتمة

خاتمة

انطلاقا من دراستنا لأهم مكونات الرواية ألا و هي الشخصية و تبنينا لإجراءات المنهج السيميائي ،أفصحت دراستنا عن جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

- تضاربت المصطلحات حول السيميائية و انحصرت حول السيميولوجيا عند دوسوسير و السيميوطقيا عند بيرس .
- يتناول التحليل السيميائي عنصر الشخصية كعلامة بهدف الوصول إلى المعنى الحقيقي غير المرئي داخل الرواية .
- تعد الشخصية من أبرز عناصر السيميائيات السردية .
- تنوعت الشخصية و تعددت بين رئيسية و ثانوية .
- اعتمادا على آلية فليب هامون السيميائية في تقسيم الشخصيات ،نجد أن الشخصيات تنوعت بين المرجعية بأصنافها و الإشارية (الواصلة) و الشخصيات الاستذكارية (المكررة).
- للشخصية الروائية أبعاد مختلفة ،كالبعد الجسمي و البعد الإجتماعي و البعد النفسي و البعد الايديولوجي ،مثل البعد الإجتماعي للشخصية البطلة ناديا التي اهتمت بها الروائية بوصف حالتها الإجتماعية التي دفعتها إلى تغيير جانب من حياتها .
- الشخصيات بمثابة دال لإرتباطها بأسماء وصفات تحمل هويتها ،فاختيار الروائية لأسماء شخصياتها لم يكن اعتباطيا و إنما لتطابق الأسماء مع ما تؤديه من دور في الرواية .
- ثمة طريقتان لتقديم الشخصية ،تقديم مباشر و تقديم غير مباشر و الروائية اعتمدت في روايتها على تقديم شخصياتها بالطريقتين .

- بعد تقديمنا الشخصيات من خلال دوالها و مدلولاتها ،حاولنا الكشف عن أدوارها العاملية التي تقف وراء أقوال الشخصيات و أفعالها من خلال النموذج العاملي .
- الأنموذج العاملي كدراسة حديثة نستطيع من خلاله تنظيم أحداث الرواية بشكل مرتب و منسق .
- عمل النموذج العاملي كنظام على تتبع مسار الشخصيات من خلال ضبط العلاقات العاملية الثلاث :علاقة الرغبة ،علاقة التواصل و علاقة الصراع .

لقد أبدعت الروائية في اختيار شخصياتها التي عدت بمثابة العنصر الفعال في سير أحداث الرواية.

إن رواية أخر إمرأة تموت من أجلك لبوخديمي فاطمة الزهراء لم تطبق عليها أي دراسة من قبل حول سيميائية الشخصية أو غيرها .

و في نهاية الدراسة نشير إلى أننا حاولنا الإحاطة ببعض الجوانب فيما يخص سيميائية الشخصية ،فإن وفقنا في ذلك فمن الله عز وجل ،و إن أخفقنا فذلك من طبيعة البشر ،فنسأل الله النجاح و التوفيق بإذنه تعالى .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1- بوخديمي فاطمة الزهراء ،رواية آخر امرأة تموت من أجلك ،أفق للنشر و الترجمة ،الجزائر العاصمة ،الجزائر ،د ط ،2018.

المعاجم :

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،د ت ،مادة (س و م) ،مج 7.

2. ابن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط 1 ،2000 ،مج 8.

3. ابن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،طبعة جديدة محققة ،مج 13.

4. فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2010.

5. لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون ،لبنان ،ط 1 ،2002.

المراجع :

1- أحمد العدواني ،بداية النص الروائي ،مقاربات لآليات تشكل الدلالة ،النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط 1 ،2011.

2- أمينة فزاري ،سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ،ط 1 ،2012.

3- بول ريكور ،الزمان و السرد ،التصوير في السرد القصصي ،تر :فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد ،إفرنجي ،ط 1 ،2006.

4- جوزيف كورتيس ،مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،ت ر :د . جمال حضري ،ط 1 ،2007

5- جوزيف كورتيس و أخرون ،السميائية (الأصول ،القواعد ،التاريخ) ،رشيد بن مالك ،دار مجلاوي للنشر ،عمان ،الاردن ،ط1 ،2008.

6- جيراد برنس ،قاموس السرديات ،تر :السيد إمام ،ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،ط 1 ،2003.

7- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،الفضاء ،الزمن ،الشخصية ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط 1 ،1990.

8- حميد لحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط 3 ،2000.

9- حنا نصر الحتي ،قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 3 ،2003.

10- رشيد بن مالك ،قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ،عربي ،انجليزي ،فرنسي ،دار الحكمة ،فيفري 2000

11- رشيد بن مالك ،السميائية أصولها و قواعدها ،تقدم عز الدين مغامرة ،منشورات الاختلاف ،د ط ،2002.

12- رشيد بن مالك ،السيميائيات السردية ،مجدلاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2006.

13- سعيد بنكراد ،السيمائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،منشورات الزمن ،الرباط ،2003.

14- سعيد بنكراد ،مدخل إلى السيميائية السردية ،منشورات الإختلاف ،الجزائر ،2010.

15- الصادق قسومة ،طرائق تحليل القصة ،دار الجنوب للنشر ،دط ،دت .

16- صبيحة عودة زغرب ،جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ،دار مجدلاوي ،عمان ،ط 1 ،2006.

17- صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر ،ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،مصر ،2002

18- عبد القادر أبو شريفة ،مدخل إلى تحليل النص الروائي ،دار الفكر ،ط 4 ،الأردن ،2008.

19- عبد المنعم ميلادي ،الشخصية و سماتها ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،د ط، 2006.

20- عبد الواحد المرابط ،السيمياء العامة و سيمياء الأدب من أجل تصور شامل ،منشورات مشروع البحث النقدي و نظرية الترجمة ،ط 1 ،2005.

21- عدي عدنان محمد ،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ :دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس ،عالم الكتب الحديث ،دار نيبور ،العراق ،ط 1 ،2011.

22- غيبوب باية ،الشخصية الانتربولوجية الهجائية في رواية مائة عام من العزلة لغبريال غارسيا ماركيز (أنماطها ،مواصفاتها ،أبعادها) ،الأمل ،دط ،دت.

23- فليب هامون ،سميولوجية الشخصيات الروائية ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،سوريا ،تر : سعيد بنكراد ،ط 1 ،2013.

24- فيصل غازي النعيمي ،العلامة و الرواية :دراسة سميائية في ثلاثية أرض الواد لعبد الرحمان منيق ،دار مجدلاوي ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2009 -2010.

25- محمد بوعزة ،تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،ط 1 ،2010.

26- محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ،إتحاد الكتاب العرب ،سوريا ،د ط، 2005.

27- نعمان بوقرة ،الخطاب الأدبي و رهانات التأويل ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط 1 ،2012.

الفهرس

الفهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل:السيميائية المفهوم و الاتجاهات 5

1–السيميائية إشكالية المفهوم :..... 5

أ– لغة : 5

ب–اصطلاحا : 6

2–اتجاهات السميائية : 9

أ–السيمياء التواصلية :..... 9

ب–السيمياء الدلالية : 11

ج– السمياء الثقافية :.....12

د – السيمياء التداولية (أو سيمياء المعنى) :.....14

الفصل الأول : سيميائية الشخصية 3

المبحث الأول :مفهوم الشخصية 3

1–لغة : 3

2–اصطلاحا : 4

المبحث الثاني :الشخصية الروائية من المنظور السيميائي:..... 5

1–مفهوم الشخصية عند فلاد مير بروب *:* 5

2–مفهوم الشخصية الروائية عند غريماس :..... 7

3–مفهوم الشخصية الروائية عند فليب هامون :.....15

المبحث الثالث :دال الشخصية و مدلولها:.....18
1–دال الشخصية : 18
2–مدلول الشخصية : 19
المبحث الرابع :مستويات وصف الشخصية: 20
1–مستوى أعلى : 20
2–مستوى أدنى :.....20
الفصل الثاني :سيميائية الشخصية في رواية "آخر إمرأة تموت من أجلك" ل "بوخديمي فاطمة الزهراء " 24
المبحث الأول :أنواع الشخصيات و أبعادها 25
1–الشخصيات الرئيسية : 25
2–الشخصيات الثانوية : 35
3–الشخصيات المرجعية : 38
أ–شخصية ذات مرجعية اجتماعية : 38
ب–شخصيات ذات مرجعية تاريخية :.....40
4–الشخصيات الإشارية (الواصلة) : 41
5–الشخصيات المتكررة (الاستذكارية) : 42
المبحث الثاني :دال الشخصية و مدلولها 44
1–دال الشخصية : 44
أ–دلالة الإسم في رواية آخر إمرأة تموت من أجلك : 45

ب–دلالة الأوصاف : 47

2–مدلول الشخصية : 49

أ–المقياس الكمي :.....49

ب–المقياس النوعي : 51

المبحث الثالث :مستويات وصف الشخصية.....54

خاتمة.....59

قائمة المصادر و المراجع : 62

الفهرس الموضوعات 67